الناهية

عن طعن أمير المؤمنين **معاوية** رضى الله عنه

للشيخ الامام العارف بالله العلاّمة مولانا عبد العزيز

بن احمد بن حامد الفرهاروي مؤلف النبراس شرح

شرح العقائد للعلاّمة التفتازاني رحمه الله تعالى

المتوفى في حدود سنة ١٢٣٩

ادارة الصّديق الواقعة في ملتان الجمهوريّة الاسلامية باكستان

و يليه

الأساليب البديعة

و يليهما

الحجج القطعية

و يليها

رسالة ردّ الرّوافض

للإمام الرّبّاني أحمد فاروقي السّرهندي قدّس سرّه

بســـم الله الرّحمن الرّحيم

نحمد الله على حسن الاعتقاد و حبّ النبي صلّى الله عليه و سلّم و حبّ العترة و الصحابة بالاقتصاد صلى الله على سيدهم و عليهم و بلّغ منا السلام اليه و اليهم.

و بعد فيا صاح خذ الناهية عن طعن معاوية و اتبع الجماعة الناجية الراضية العالية و اهجر الفرقة الغالية الطاغية العافية و اترك الخطابيات الواهية

الخالية الخاوية و ادع بالفلاح لعبد العزيز بن احمد بن حامد بارك الله تعالى في مصنفاته و حفظها عن كل حاسد و الله سبحانه هو الناصر و هو الاول و الآخر و الكتاب مرتب على فصول

فصل في نبذ من فضائل الصّحابة رضى الله عنهم

حسبك من القرآن قوله سبحانه (**لاَ يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ اَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قَاتَلَ اُولَئِكَ اَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ اَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَ قَاتَلُوا وَ كُلاًّ وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى** * الحديد: ١٠) و فيه بشارة لاجمعهم بالجنة كما قال ابن حزم

عن عمران بن حصين رضى الله عنه مرفوعا (**خير امتي قرني ثم الّذين يلونهم ثم الذين يلونهم**) الحديث رواه البخاري و الترمذي و الحاكم

و عن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا (**خير الناس قرني**) الحديث رواه الشيخان و احمد و الترمذي

و عن جابر رضى الله عنه مرفوعا (**لا تمس النار مسلما رآني او رأى من رآني**) رواه الترمذي و الضياء المقدسي

و عن واثلة بن الاسقع رضى الله عنه مرفوعا (**طوبى لمن رآني و لمن رأى من رآني**) رواه عبد بن حميد و ابن عساكر

و عن عبد الله بن يسير مرفوعا (**طوبى لمن رآني و آمن بي طوبى لمن رأى من رآني و آمن بي طوبى لهم و حسن مآب**) رواه الطبراني و الحاكم

و عن انس رضى الله عنه مرفوعا (**مثل اصحابي في امتي كالملح في الطعام لا يصلح الاّ بالملح**) رواه البغوي في شرح السنة و ابو يعلى في سننه

و عن ابي موسى الاشعري رضى الله عنه مرفوعا (**ما من اصحابي يموت بارض الاّ بعث قائدا و نورا لهم يوم القيامة**) رواه الترمذي و قال غريب و الضياء المقدسي

و عنه مرفوعا (**النجوم امنة للسماء فاذا ذهبت النجوم اتى السماء**

ما توعد و انا امنة لاصحابي فاذا ذهبت انا اتى اصحابي ما يوعدون و اصحابي امنة لامتي فاذا ذهب اصحابي اتى امتي ما يوعدون) رواه مسلم و احمد في مسنده و ما توعد السماء الانشقاق و الصّحابة التشاجر و المحن و الامة المصائب و ظلم الولاة

و عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه مرفوعا **(اكرموا اصحابي فانهم خياركم)** الحديث رواه النسائي باسناد صحيح او حسن

و عنه مرفوعا **(سألت ربي عن اختلاف اصحابي من بعدي فاوحى اليّ يا محمد ان اصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء بعضها اقوى من بعض و لكل نور فمن اخذ بشئ مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى)** قال عمر و قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم **(اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم)** رواه زيد عن ابي سعيد الخدري و في اللفظ الاخير كلام. قال العسقلاني ضعيف واهٍ و عن ابن حزم انه موضوع باطل و قال ابن الربيع رواه ابن ماجة و لم يوجد في سننه

فصل في النهي عن مطاعنهم

عن ابي سعيد الخدري رضى الله عنه مرفوعا **(لا تسبوا اصحابي فلو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مدّ احدهم و لا نصيفه)** رواه البخاري و مسلم و ابو داود و الترمذي و رواه مسلم و ابن ماجة عن ابي هريرة و رواه ابوبكر البرقاني على شرط الشيخين

و عن عبد الله بن مغفل مرفوعا **(الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا فمن احبّهم فبحبّي احبّهم و من ابغضهم فببغضي ابغضهم و من آذاهم فقد آذاني و من آذاني فقد آذى الله و من آذى الله يوشك ان يأخذه)** رواه الترمذي و قال غريب

و عن عائشة رضى الله عنها مرفوعا **(ان شرار امتي اجرؤهم على**

اصحابي) رواه ابن عدي

و عن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا **(اذا رأيتم الذين يسبون اصحابي فقولوا لعنة الله على شركم)** رواه الترمذي و الخطيب

و عن ابن عبّاس رضى الله عنهما مرفوعا **(من سبّ اصحابي فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس اجمعين)**

و عن الحسن رضى الله عنه مرفوعا **(من خرج من الدنيا شاتما لاحد من اصحابي سلّط الله عليه دابة تقرض لحمه يجد المه الى يوم القيامة)** رواه ابن ابي الدنيا في القبور

و عنه مرفوعا **(ان الله اختارني و اختار لي اصحابا فجعل لي منهم وزراء و انصارا و اصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا و لا عدلا)** رواه الطبراني و الحاكم

فصل في النهي عن ذكر المسلم الاّ بخير

و عن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا **(سباب المسلم فسوق)** رواه البخاري و مسلم و احمد و الترمذي و النسائي و ابن ماجة و رواه ابن ماجة عن ابي هريرة و سعد و الطبراني عن عبد الله بن مغفل و الدارقطني عن جابر

و عن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا **(ايّما رجل قال لاخيه كافر فقد باء بها احدهما)** رواه البخاري و مسلم و احمد

و عن ابي ذرّ رضى الله عنه مرفوعا **(لا يرمي رجل رجلا بالفسوق و لا يرميه بالكفر الاّ ارتدت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك)** رواه البخاري

و عن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا **(ليس المؤمن بالطّعان و لا باللعّان و لا الفاحش و لا البذي)** رواه الترمذي و البيهقي و احمد و

البخاري في التأريخ و الحاكم في مستدركه و ابن حبان في صحيحه

و عن ابي الدرداء رضى الله عنه مرفوعا (**ان العبد اذا لعن شيئا صعدت الى السماء فتغلق ابواب السماء دونها ثم تهبط الى الارض فتغلق ابوابها دونها فيمنعان دونها فاذا لم تجد مساغا رجعت الى الذي لُعن فان كان لذلك اهلا و الاّ رجعت الى قائلها**) رواه ابو داود

فصل في النهي عن سب الاموات

عن عائشة رضى الله عنها مرفوعا (**لا تسبوا الاموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا**) اخرجه البخاري

فصل في النهي عن ذكر التشاجر

ذكر كثير من المحققين ان ذكره حرام مخافة ان يؤدى الى سوء الظن ببعض الصحابة و يعضده الحديث المرفوع (**لا يبلغني احد من اصحابي عن احد شيئا فاني احبّ ان اخرج اليكم و انا سليم الصدر**) رواه ابوداود .... من حديث ابن مسعود

و قال ابوالليث سئل عن ابراهيم النخعي رضى الله عنه عن حروب الصحابة فقال تلك دماء طهر الله ايدينا منها افنلطخ السنتنا انتهى

و انما اضطر اهل السنة الى ذكر تلك القصص لان المبتدعة اخترعوا فيها مفتريات و اكاذيب حتى ذهب بعض المتكلمين الى ان روايات التشاجر كلها كذب و نعم القول هو الاّ ان بعضها ثابت بالتواتر و اجمع اهل السنة و الجماعة على تأويل ما ثبت منها تخليصا للعامة عن الوساوس و الهواجس و امّا ما لم يقبل التأويل فهو مردود فان فضل الصحابة و حسن سيرتهم و اتباعهم الحق ثابت بالنصوص القاطعة و اجماع اهل الحق فكيف يعارضه رواية الآحاد سيما من الروافض المتعصبة الكذابين

فصل في قصّة التشاجر مختصرا

ثبت بالاسانيد ان اهل مصر قدموا المدينة فسألوا عثمان رضى الله عنه ان يعزل عبد الله بن ابي سرح عن مصر و ان يولّي عليهم محمد بن ابي بكر رضى الله عنه ففعل فكتب وزيره مروان بن الحكم الى عبد الله ان يقتلهم اذا بلغوه فالتقى حامل الكتاب و المصريون في السبيل فاخذوه منه فاذا هو من امير المؤمنين و بخاتمه و الحامل عبده على ناقته فرجعوا الى المدينة و حاصروا داره فمنع عثمان رضى الله عنه الصحابة عن قتالهم حقنا لدماء المسلمين و حرصا على الشهادة التي بلغته على لسان النبي صلّى الله عليه و سلّم فقتلوه ثم بايعوا عليّا كرم الله وجهه فطلبه عائشة و زبير و طلحة و معاوية رضى الله عنهم ان يقتلهم قصاصا فاستمهلهم حتى يستوى امره و لا يثور الفتنة فطال الكلام و وقع التشاجر و كل ما قدر الله سبحانه فهو كائن لا محالة فحارب طلحة و زبير و عائشة رضى الله عنهم بقرب البصرة فقتل الاولان و عقر جمل عائشة رضى الله عنها و لذا يسمى حرب الجمل فارسلها الى المدينة بعزة و كرامة ثم حارب معاوية رضى الله عنه بالصفين على ساحل الفرات فاستمر الحرب الى ان وقع اختلاط يشبه الصلح و الله سبحانه اعلم

فصل في ان المجتهد لا يؤخذ بالخطإ

الاصل فيه الحديث المرفوع الصحيح (**اذا حكم الحاكم فاجتهد فاصاب فله اجران و اذا حكم فاجتهد فاخطأ فله اجر واحد**) رواه البخاري و مسلم و احمد و ابو داود و النسائي و الترمذي عن ابي هريرة و البخاري و احمد و النسائي و ابو داود و ابن ماجة عن عبد الله بن عمرو بن العاص و البخاري عن ابي سلمة فالاجران للاجتهاد و الاصابة و الاجر الواحد للاجتهاد وحده و الصحابة الاربعة مجتهدون في الحرب مخطئون فيه و علي رضى الله عنه مجتهد مصيب و قد تقرر في الاصول انه يجب على المجتهد

ان يعمل بما ادّى اليه اجتهاده و لا لوم عليه و لا على مقلده فالقاتل و المقتول من الفريقين في الجنة و الحمد لله رب العالمين

و اخرج ابن سعد عن ابي ميسرة عمرو بن شرحبيل قال رأيت كأني ادخلت الجنة فاذا قباب مضروبة قلت لمن هذه قالوا لذي الكلاع و حوشب و كانا ممن قتل مع معاوية قلت فاين عمار و اصحابه قالوا امامك قلتُ و قد قتل بعضهم بعضا قيل انهم لقوا الله فوجدوه واسع المغفرة قلتُ فما فعل اهل النهر يعني الخوارج قال لقوا برحا اي شدة

فصل في نبذ من فضائل عائشة رضى الله عنها

عن ابي موسى الاشعري رضى الله عنه مرفوعا (**فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام**) رواه البخاري و مسلم و الترمذي و ابن ابي شيبة و ابن ماجة و ابن جرير

و عن ابي موسى قال ما اشكل علينا اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم حديث قط فسألنا عائشة رضى الله عنها الا وجدنا عندها علما رواه الترمذي و قال حسن صحيح غريب

و عن ام هانئ اخت علي بن ابي طالب رضى الله عنه مرفوعا (**يا عائشة سيكون سوارك العلم و القرآن**) رواه امامنا الاعظم في مسنده

و عنها مرفوعا انه (**ليهوّن على الموت اني رأيتك زوجتي في الجنة**) و في رواية (**هوّن على الموت لاني رأيت عائشة رضى الله عنها في الجنة**) رواه الامام ابوحنيفة رضى الله عنه في مسنده

و عنها مرفوعا (**يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام قلت و عليك السلام و رحمة الله**) رواه البخاري و مسلم و الترمذي و النسائي

و عنها قالت قال لي رسول الله صلّى الله عليه و سلّم (**اريتكِ في المنام مرّتين ارى انّك في سرقة من حرير و يقول هذه امرأتك فأكشف**

فاذا هي انتِ فأقول ان يك هذا من عند الله يمضه) رواه البخاري و مسلم

و عنها قالت ان الناس كانوا يتحرّون بهداياهم يوم عائشة رضى الله عنها يبتغون بذلك مرضاة رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و قالت ان نساء رسول الله صلّى الله عليه و سلّم كنّ حزبين فحزب فيه عائشة و حفصة و صفية و سودة و الحزب الآخر ام سلمة و سائر نساء النبي صلّى الله عليه و سلّم فكلم حزب ام سلمة ..... فقلن لها كلمي رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يكلم الناس فيقول من اراد ان يهدى الى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فليهده اليه حيث كان فقال لها لا تؤذيني في عائشة فان الوحي لم يأتني و انا في ثوب امرأة الاّ عائشة قالت اتوب الى الله من اذاك يا رسول الله ثم انهنّ دعون فاطمة رضى الله عنها فارسلن الى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فقال يا بُنيّة الا تحبين ما احبّ قالت بلى قال فاحبّي هذه رواه البخاري و مسلم و النسائي

تنبيه لعل ظانا يظن ان رواية مناقبها عنها مما لا يجدى نفعا و هو ظن فاسد فان الحديث الاول من اعظم المناقب و يحصل به توثيقها و صلاحها و صدقها في كل ما روته

فصل في مناقب طلحة رضى الله عنه

قال مؤلف المشكوة هو طلحة بن عبيد الله يكنى ابا محمد القرشيّ قديم الاسلام شهد المشاهد كلها غير بدر لان النبي صلّى الله عليه و سلّم بعثه مع سعيد بن زيد يتعرفان خبر عير قريش و جرح يوم احد اربعة و عشرين جراحة و قيل كانت فيه خمس و سبعون جراحة و قيل كانت فيه خمس و سبعون بين طعنة و ضربة و مرمية و روى الترمذي بضع و ثمانون قتل يوم الخميس لعشرين من جمادي الآخر سنة ست و ثلاثين و دفن بالبصرة و له اربع و ستون سنة. و ذكر النووي انه اعتزل الناس تاركا للقتال فاصابه سهم فقتله و يقال رماه مروان بن الحكم

و اخرج البخاري عن عمر رضى الله عنه قال توفى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و هو راض عن طلحة و زبير و اخرج مسلم عن أبي هريرة ان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم كان على حراء هو و ابوبكر و عمر و عثمان و علي رضى الله عنهم و طلحة و زبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم اهد فما عليك الاّ نبي او صديق او شهيد

و اخرج الترمذي عن عبد الرحمن بن عوف و ابن ماجة و احمد و الضياء المقدسي و الدارقطني عن سعيد بن زيد قالا قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم (**ابوبكر في الجنة و عمر في الجنة و عثمان في الجنة و علي في الجنة و طلحة في الجنة و زبير في الجنة و عبد الرحمن في الجنة و سعد بن ابي وقاص في الجنة و سعيد بن زيد في الجنة و ابن الجراح في الجنة**)

و اخرج احمد و الترمذي و قال حسن صحيح عن زبير قال كان على النبي صلّى الله عليه و سلّم درعان يوم احد فنهض الى الصخرة فلم يستطع فقعد طلحة تحته حتى استوى على الصخرة فسمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول اوجب طلحة

و اخرج الترمذي عن جابر قال نظر رسول الله صلّى الله عليه و سلّم الى طلحة بن عبيد الله فقال (**من احب ان ينظر الى رجل يمشي على وجه الارض و قد قضى نحبه فلينظر الى هذا**)

و اخرج الترمذي و الحاكم عن جابر (**مَنْ سرّه ان ينظر الى شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة بن عبيد الله**)

و اخرج ابن ماجة عن جابر و ابن عساكر عن ابي هريرة و ابي سعيد (**طلحة شهيد يمشي على وجه الارض**)

و اخرج الترمذي و ابن ماجة عن معاوية و ابن عساكر عن عائشة (**طلحة ممّن قضى نحبه**)

و اخرج الترمذي و قال حسن غريب عن طلحة ان اصحاب رسول

الله صلّى الله عليه و سلّم قالوا لاعرابي جاهل سلهُ عمن قضى نحبه من هو و كانوا لا يتجرّؤن على مسئلة يوقرونه و يهابونه فسأله الاعرابي فاعرض عنه ثم سأله فاعرض عنه ثم سأله فاعرض عنه ثم اني اطلعت من باب المسجد و على ثياب خضر فلما رآني النبي صلّى الله عليه و سلّم قال (**اين السائل عمن قضى نحبه**) قال الاعرابي انا يا رسول الله قال (**هذا ممن قضى نحبه**)

و اخرج الترمذي و الحاكم عن علي كرم الله وجهه قال سمعت اذني من في رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول (**طلحة و الزبير جاراي في الجنة**)

و اخرج البخاري عن قيس بن حازم قال رأيت يد طلحة شلاّء وقى بها النبي صلّى الله عليه و سلّم يوم اُحد

و اخرج البيهقي عن جابر انهزم الناس عن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يوم اُحد و بقى معه احد عشر رجلا من الانصار و طلحة بن عبيد الله و هو يصعد في الجبل فلحقهم المشركون فقال الا احد لهؤلاء فقال طلحة انا يا رسول الله فقال كما انت يا طلحة فقال رجل من الانصار فانا يا رسول الله فقاتل عنه فصعد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و من بقى معه ثم قتل الانصاري فلحقوه فقال الا رجل لهؤلاء فقال طلحة مثل قوله فقال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم مثل قوله فقال رجل من الانصار فانا يا رسول الله فاصحابه يصعدون ثم قتل فلحقوه فلم يزل يقول مثل القول الاول فيقول طلحة انا يا رسول الله فيجيبه فيستأذنه رجل من الانصار للقتال فيأذن له فيقاتل مثل من كان قبله حتى لم يبق معه الا طلحة فغشوهما فقال رسول الله صلّى الله تعالى عليه و سلّم من لهؤلاء فقال طلحة انا يا رسول الله فقاتل مثل قتال جميع من كان قبله و اصيبت انامله فقال حس [حِس بكسر فتشديد كلمة يقولها الانسان اذا اصابه ما مضه و اخرقه. نهايه] قال لو قلت بسم الله او ذكرت اسم الله لرفعتك ملائكته و الناس ينظرون اليك في جوّ

السماء ثم صعد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم الى اصحابه و هم مجتمعون

و ذكر الشيخ نور الحق في ترجمة صحيح البخاري ان عليا رأى طلحة قتيلا يوم الجمل فبكي حتى ابتل لحيته فقال ارجو انا و انت ممن قال الله تعالى فيهم (**وَ نَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ اِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ** * الحجر: ٤٧)

فصل في مناقب محمد بن طلحة رضى الله عنه

يلقب بالسجاد لكثرة سجوده ولد في عهد النبي صلّى الله عليه و سلّم فسماه محمدا و كناه بابي سليمان

و في الاستيعاب انه قتل يوم الجمل و كان طلحة امره ان يتقدم للقتال فشل درعه بين رجليه و قام عليها و كلما حمل عليه رجل قال نشدتك بحم حتى شد عليه العنسي فقتله و انشأ يقول **شعر**

و اشعث قوام بآيات ربّه * قليل الاذى فيما يرى العين مسلم

خرقت له بالرمح جيب قميصه * فخرّ صريعا لليدين و للفم

على غير شئ انه ليس تابعا * عليا و من لم يتبع الحق يندم

يذكرني حم و الرمح شاجر * فهلا تلا حم قبل التقدم

فلما رأه علي كرم الله وجهه بين القتلى استرجع و قال ان كان شابّا مليحا ثم تعد كئيبا و روى الدارقطني انه مرّ به قتيلا فقال هذا السجاد قتله برّه بابيه

فصل في مناقب الزبير رضى الله عنه

مرّ كثير منها في مناقب طلحة رضى الله عنه قال مؤلف المشكوة هو زبير بن العوّام ابوعبد الله القرشي و امّه صفية رضى الله عنها عمة النبي صلّى الله عليه و سلّم اسلم قديما و هو ابن ستة عشر سنة فعذّب بالدخان ليرجع فلم يرجع فشهد المشاهد كلها و هو اول من سل السيف في سبيل الله و

ثبت مع النبي صلّى الله عليه و سلّم يوم احد قتله عمرو بن جرموز بسَفَوان من ارض البصرة و له اربع و ستون سنة و دفن بوادي السباع ثم حول الى البصرة و قبره مشهور بها

و روى انه قتل منصرفا عن القتال مصليّا و قال علي رضى الله عنه لما رأى سيفه هذا سيف ذب كثيرا عن وجه رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ثم قال قال لي رسول الله صلّى الله عليه و سلّم **(بشر قاتل ابن صفية بالنار)** فقال ابن جرموز ان قاتلناكم فنحن في النار و ان قاتلنا لكم فنحن في النار فقتل نفسه غيظا

و اخرج البخاري و الترمذي عن جابر و الحاكم عن علي قالا قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم **(ان لكل نبي حوارى و ان حواريّي الزبير)**

و اخرج الشيخان عن جابر قال قال النبي صلّى الله عليه و سلّم **(من يأتيني بخبر القوم يوم الاحزاب)** قال الزبير انا فقال الحديث

و اخرج الحاكم ندب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال الحديث

و اخرج الشيخان و الترمذي عن الزبير قال قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم **(من يأتي بني قريظة فيأتيني بخبرهم)** فانطلقت فلما رجعت جمع لي رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ابويه فقال فداك ابي و امي

و اخرج البخاري عن عروة ان اصحاب النبي صلّى الله عليه و سلّم قالوا للزبير يوم اليرموك الا تشد فنشد معك فحمل عليهم فضربوه ضربتين على عاتقه بينهما ضربة ضربها يوم بدر فكنت ادخل اصابعي في تلك الضربات

فائدة: قال نور الحق في ترجمة صحيح البخاري يرموك موضع بالشام التقي به الروم و المسلمون في خلافة عمر رضى الله عنه فقتل من المسلمين اربعة آلاف و من الروم مائة الف و خمسة آلاف و أُسّرَ منهم

اربعون الفا

فصل في فضائل معاوية رضى الله عنه

اعلم ان صحابته الكرام مائة الف و اربعة عشر الفا كالانبياء و من ورد فيه احاديث الفضائل اشخاص معدودة و كفى بالصحبة فضلا للباقي لترتب الفضائل العظيمة عليها مما نطق به الكتاب و السنة فان فقدت احاديث الفضائل لبعضهم او قلت فلا احجاف به و لنذكر من فضائل معاوية رضى الله عنه ما يزيده شرفا و مكانة في قلوب المسلمين

فاحداها قوله صلّى الله عليه و سلّم (**اللّهمّ علّم معاوية الكتاب و الحساب و قه العذاب**) رواه الامام احمد في مسنده عن عرباض بن سارية هو كتاب عظيم الاعتماد قال الحافظ الثقة جلال الدين السيوطي رحمه الله كلما في مسند احمد مقبول و ضعيفه قريب من الحسن قال و قال الامام احمد ما اختلف المسلمون فيه فارجعوا الى المسند فان وجدتموه فحسن و الاّ فليس بحجة و اطلق بعضهم الصحة على كل ما فيه و اخطأ ابن الجوزي في نسبة بعض احاديث الوضع اليه كما هو عادته من التعصب و الافراط و قال شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني ليس فيه موضوع و هو احصى من السنن الاربعة

و الثانية عن عبد الرحمن بن ابي عميرة الصحابي المدني ان النبي صلّى الله عليه و سلّم قال لمعاوية (**اللّهمّ اجعله هاديا مهديا و اهد به الناس**) رواه الترمذي و حسّنه و كتابه جليل القدر حتى قال شيخ الاسلام الهروي هو عندي انفع من الصحيحين لما فيه من ذكر المذاهب و وجوه الاستدلال دونهما و اطلق الحاكم و الخطيب الصحة على جميع ما فيه و قال الترمذي عرضت هذا الكتاب على علماء الحجاز و العراق و خراسان و من كان في بيته فكانما في بيته نبي يتكلم

و الثالثة عن ابن ابي مليكة قال قيل لابن عباس رضى الله عنهما هل

لك في امير المؤمنين معاوية فانه ما اوتر الا بواحدة قال اصاب انه فقيه رواه البخاري قال الشراح اي مجتهد و في رواية اخرى للبخاري عن ابن ابي مليكة قال اوتر معاوية رضى الله عنه بعد العشاء بركعة و عنده مولى لابن عباس رضى الله عنهما فاتى ابن عباس رضى الله عنهما قال دعه فانه صحب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم انتهى و كان ابن عباس رضى الله عنهما من فضلاء الصحابة و يلقب البحر لسعة علمه و حبر الامة و ترجمان القرآن و قد دعا له النبي صلّى الله عليه و سلّم بالعلم و الحكمة و التأويل فاستجيب و كان من خواص اصحاب علي كرم الله وجهه و شديد الانكار على اعدائه و ارسله علي رضى الله عنه ليحاج الحرورية فحاجهم حتى لم يبق لهم حجة فاذا شهد مثله لمعاوية بانه مجتهد و كف مولاه عن الانكار مستدلاّ بانه من الصحابة قال شيخ الاسلام ابن حجر هذا شهادة من حبر الامة بفضله

و الرابعة انه كاتب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و ذكر الامام مفتي الحرمين احمد ابن عبد الله بن محمد الطبري في خلاصة السير ان كتابه صلّى الله عليه و سلّم ثلاثة عشر الخلفاء الاربعة و عامر بن فهيرة و عبد الله بن ارقم و ابي بن كعب و ثابت بن قيس بن شماس و خالد بن سعيد بن العاص و حنظلة بن الربيع الاسلمي و زيد بن ثابت و معاوية بن ابي سفيان و شرحبيل بن حسنة و كان معاوية و زيد الزمهم لذلك و اخصّهم به انتهى و ما قيل ان كتابه الوحي غير ثابت فمردود بقول الامام احمد بن محمد القسطلاني في شرح صحيح البخاري و لفظه و معاوية بن ابي سفيان صخر ولد حرب كاتب الوحي لرسول الله صلّى الله عليه و سلّم

و الخامسة ما ذكره علي الهروي في شرح المشكوة ان الامام عبد الله بن المبارك سئل ان عمر بن عبد العزيز افضل ام معاوية فقال غبار دخل في انف فرس معاوية حين غزا في ركاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم افضل من كذا من عمر بن عبد العزيز فتأمّل في هذه المنقبة و انما يظهر عليك

فضيلة هذه الكلمة اذا عرفت فضائل عبد الله بن المبارك و عمر بن عبد العزيز و هي لا تحصى و محل بسطها كتب تواريخ المحدثين و عمر يسمى امام الهدى و خامس الخلفاء الراشدين و المحدثون و الفقهاء يحتجون بقوله و يعظمونه جدا و كان الخضر عليه السلام يزوره و هو اول من امر بجمع الحديث فاذا كان معاوية رضى الله عنه افضل منه فما ظنك به

و السادسة ان البخاريَّ و مسلما يرويانِ عنه الحديث مع شرطهما ان لا يرويان الا عن ثقة ضابط صدوق و مروان بن الحكم في كتاب الطهارة يخرجون عن الضعفاء و هو يحصل بالضعيف

و السابعة ثناء الصحابة و اهل الحديث عليه مع انهم اعرف الناس بفضائل علي رضى الله عنه و اعلمهم بحكايات التشاجر و اصدقهم لهجة و قال الامام القسطلاني في شرح البخاري معاوية ذو المناقب الجمة و في شرح مسلم هو من عدول الفضلاء و الصحابة الخيار قال الامام اليافعي كان حليما كريما سائسا عاقلا كامل السؤدد ذا دهاء و راي كأنما خلق للملك و يكتب المحدثون بعد اسمه رضى الله عنه كسائر الصحابة بلا فرق و مرّ قول ابن عباس برواية البخاري و ذكر في النهاية الجزرية عن ابن عمر قال ما رأيت بعد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم اسودد من معاوية رضى الله عنه قيل و لا عمر قال كان عمر خيرا منه كان هو اسودد من عمر قيل اراد اسخى و اعطى للمال و قيل هو احكم منه و ذكر القاضي عياض ان رجلا قال للمعافي بن عمر ان عمر بن عبد العزيز افضل من معاوية فغضب و قال لا يقاس احد باصحاب النبي صلّى الله عليه و سلّم معاوية صاحبه و صهره و كاتبه و امينه على وحي الله عزّ و جلّ

و الثامنة كثرة رواية الحديث و ذكر الامام الذهبي انه روى عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم و عن ابي بكر و عمر و اخت ام حبيبة و غيرهم و روى عنه ابو ذر مع تقدمه و ابن عباس و ابو سعيد و جرير و جماعة من

الصحابة و جبير و ابو ادريس الخولاني و سعيد بن المسيب و خالد بن معدان و ابو صالح السمان و سعيد و همام بن منبه و خلق كثير انتهى

و روى البخاري عنه في صحيحه ثمانية احاديث و لنذكر ههنا شيئا من الاحاديث التي رواها فانها توجب شرفا و تغرس حبّا له في قلوب العلماء:

و اخرج احمد و ابو داود و الحاكم عن معاوية مرفوعا (**ان اهل الكتاب تفرقوا في دينهم على ثنتين و سبعين ملة و تفترق هذه الامة على ثلاث و سبعين كلها في النار الاّ واحدة و هي الجماعة و يخرج من امتي قوم تتجارى بهم تلك الاهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه فلا يبقى منهم عرق و لا مفصل الا دخل**)

و اخرج البيهقي و ابو داود عن معاوية رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول (**انك اذا تبعت العورات افسدتهم**)

و اخرج احمد و النسائي و الحاكم عن معاوية رضى الله عنه مرفوعا (**كل ذنب عسى الله ان يغفره الاّ من مات مشركا او من يقتل مؤمنا عمدا**)

و اخرج ابو يعلى و الطبراني عن معاوية رضى الله عنه مرفوعا (**ستكون ائمة من بعدي يقولون فلا يرد عليهم قولهم يتقاحمون في النار كما تقاحم القردة**)

و اخرج الترمذي عن معاوية رضى الله عنه مرفوعا (**من شرب الخمر فاجلدوه فان عاد في الرابعة فاقتلوه**)

و اخرج ابو داود عن معاوية رضى الله عنه مرفوعا (**اذا شربوا الخمر فاجلدوهم ثم ان شربوا فاجلدوهم ثم ان شربوا فاجلدوهم ثم ان شربوا فاقتلوهم**) و الامر بالقتل تهديد او منسوخ

و اخرج ابو داود و النسائي عن ابي هريرة و ابن عمر نحو حديث

معاوية

و اخرج البخاري عن ابي امامة بن سهل قال سمعت معاوية بن ابي سفيان و هو جالس على المنبر اذن المؤذن فقال الله اكبر الله اكبر قال معاوية رضى الله عنه الله اكبر الله اكبر فقال اشهد ان لا اله الاّ الله فقال معاوية و انا قال اشهد ان محمدا رسول الله فقال معاوية و انا فلما انقضى التاذين قال يا ايها الناس اني سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم على هذا المجلس حين اذن المؤذن يقول ما سمعتم مني من مقالتي

و اخرج احمد عن علقمة بن ابي وقاص قال اني لعند معاوية رضى الله عنه اذا اذن المؤذن فقال معاوية كما قال مؤذنه حتى اذا قال حي على الصلاة قال لا حول و لا قوة الاّ بالله فلما قال حي على الفلاح قال لا حول و لا قوة الاّ بالله العلي العظيم و قال بعد ذلك ما قال المؤذن ثم قال سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قال ذلك

و اخرج البخاري و مسلم و مالك في الموطأ و ابو داود و الترمذي و النسائي عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف انه سمع معاوية عام حج على المنبر و تناول قصه من شعر و كانت في يد حرسي فقال يا اهل المدينة اين علماؤكم سمعت النبي صلّى الله عليه و سلّم ينهي عن مثل هذه يقول انما هلكت بنو اسرائيل حين اتخذوها

و اخرج الشيخان و النسائي عن سعيد بن المسيب قال قدم معاوية المدينة فخطبنا و اخرج كبة من شعر فقال ما كنت ارى ان احدا يفعله الاّ اليهود ان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم بلغه فسماه الزور

و اخرج النسائي عن سعيد المقبري قال رأيت معاوية رضى الله عنه على المنبر و في يده كبة من كبب النساء من شعر فقال ما بال المسلمات يضعن مثل هذا اني سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول (**ايّما امرأة زادت في رأسها شعرا ليس منه فانه زور تزيد فيه**)

و اخرج الطبراني عنه مرفوعا (**ان الله جعل الحق على لسان عمر و قلبه**)

و اخرج ابو داود عن معاوية رضى الله عنه ان النبي صلّى الله عليه و سلّم نهى عن الغلوطات

و اخرج ابو داود ان معاوية رضى الله عنه توضأ للناس كما رأى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يتوضأ فلما بلغ رأسه غرف غرفة من ماء فتلقاها بشماله حتى وضعها على وسط رأسه حتى قطر الماء او كاد يقطر ثم مسح من مقدمه الى مؤخره الى مقدمه

و اخرج ابو داود عن معاوية رضى الله عنه مرفوعا (**لا تبادروني بركوع و لا سجود اني مهما اسبقكم به اذا ركعت تدركوني به اذا رفعت اني قد بدنت**)

و اخرج ابو نعيم عن معاوية مرفوعا ان رجلا كان يعمل السيآت و قتل سبعة و تعسين نفسا كلها يقتل ظلما بغير حق فخرج فاتى ديرانيا فقال يا راهب ان رجلا قتل سبعة و تسعين نفسا كلها يقتل ظلما بغير حق فهل له من توبة فقال لا فقتله ثم اتى آخر فقال له مثل ما قال لصاحبه فقال ليست له التوبة فقتله ايضا ثم اتى راهبا آخر فقال له مثل ما قال لصاحبه فقال له ليست ..... لك توبة فقتله ايضا فاتى راهبا آخر فقال له ان الآخر لم يدع من الشر شيئا الاّ عمله قد قتل مائة نفس كلها يقتل ظلما بغير حق فهل له من توبة قال له و الله لئن قلت لك ان الله لا يتوب على من تاب اليه لقد كذبتُ ههنا دير فيه قوم متعبدون فأته فاعبد الله معهم فخرج تائبا حتى اذا كان ببعض الطريق بعث الله اليه ملكا قبض نفسه فحضرته ملئكة العذاب و ملئكة الرحمة فاختصموا فيه فبعث اليهم ملكا فقال لهم الى اي القريتين كان اقرب فهو منهما فقاسوا ما بينهما فوجدوه اقرب الى قرية التوابين بقيس انملة فغفر له

و قال الشيخ الاكبر في الفتوحات المكية روينا من طريق ابي داود عن عبد الله بن علاء عن مغيرة بن قرة قال قام معاوية في الناس يوما في المسجد على باب حرض فقال يا ايها الناس انا قد رأينا الهلال يوم كذا و كذا و انا متقدم بالصوم فمن احب ان يفعل فليفعل فمال اليه مالك بن هبيرة فقال يا معاوية اشئ سمعته من رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ام شئ من رأيك فقال سمعت من رسول الله صلّى الله عليه و سلّم (**صوموا الشهر و سرره**)

و اخرج البخاري عن حميد بن عبد الرحمن سمعت معاوية خطيبا يقول سمعت النبي صلّى الله عليه و سلّم يقول (**من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين و انما انا قاسم و الله يعطي و لن تزال هذه الامة قائمة لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي امر الله**)

و اخرج مسلم عنه سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول (**انما انا خازن فمن اعطيته عن طيب نفس فيبارك له فيه و من اعطيته عن مسئلة و شره كان كالذي يأكل و لا يشبع**)

و اخرج مسلم عنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم (**لا تلحقوا في المسئلة فو الله لا يسألني احد منكم فيخرج له مسألتة في شئ و انا له كاره فيهما فيبارك له في ما اعطيته**)

و اخرج ابو داود و النسائي عن معاوية ان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم نهى عن ركوب النمور و عن لبس الذهب الاّ مقطعا و في رواية لهما عنه مرفوعا (**لا تركبوا الخز و لا النمور**)

و اخرج النسائي ان معاوية قال و عنده جمع من اصحاب النبي صلّى الله عليه و سلّم فقال اتعلمون ان النبي صلّى الله عليه و سلّم نهى عن لبس الذهب الاّ مقطعا قالوا اللّهمّ نعم

و اخرج ابو داود عن معاوية قال يا اصحاب النبي صلّى الله عليه و

سلّم هل تعلمون انّ النبي صلّى الله عليه و سلّم نهى عن كذا و عن ركوب جلود النمار قالوا نعم قال فتعلمون انه نهى ان يقرن بين الحج و العمرة قالوا اما هذه فلا قال اما انها معهن و لكنكم نسيتم

و اخرج مسلم عن طلحة بن يحيى عن عمه قال كنت عند معاوية بن ابي سفيان فجاءه المؤذن يدعوه الى الصلاة فقال معاوية سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول (**المؤذنون اطول الناس اعناقا يوم القيامة**)

و اخرج مسلم عن ابي سعيد قال خرج معاوية على حلقة في المسجد فقال ما اجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله قال الله ما اجلسكم الاّ ذلك قالوا الله ما اجلسنا غيره قال اني لم استحلفكم تهمة لكم و ما كان احد بمنزلتي من رسول الله صلّى الله عليه و سلّم اقل عنه حديثا مني و ان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم خرج على حلقة من اصحابه فقال ما اجلسكم ههنا قالوا جلسنا نذكر الله و نحمده على ما هدانا للاسلام و منّ به علينا قال الله ما اجلسكم الاّ ذلك قال اما اني لم استحلفكم تهمة لكم و لكني اتاني جبريل فاخبرني ان الله عزّ و جلّ يباهي بكم الملائكة و قال المحدث القاضي عياض في الشفاء يروى ان معاوية كان يكتب بين يديه صلّى الله عليه و سلّم فقال له (**الق الدواة و حرف القلم و اقم الباء و فرق السين و لا تعور الميم و حسن الله و مد الرحمن وجود الرحيم**)

التاسعة كان حريصا على اتباع السنة روى البغوي في شرح السنة عن ابي مجلز ان معاوية خرج و عبد الله بن عامر و عبد الله بن الزبير جالسان فقام ابن عامر و قعد ابن الزبير فقال معاوية ان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قال (**من سره ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار**) و اخرج هذا الحديث عنه الترمذي و ابو داود و احمد

و اخرج ابو داود و الترمذي عن عمرو بن مرة انه قال لمعاوية رضى الله عنه سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول (**من ولاه الله شيئا من**

امر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم و خلتهم و فقرهم احتجب الله دون حاجته و خلته و فقره فجعل معاوية رجلا على حوائج الناس)

و اخرج البخاري عن وارد كاتب المغيرة بن شعبة ان معاوية رضى الله عنه كتب الى المغيرة اكتب الىّ بحديث سمعت من رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فكتب اليه المغيرة اني سمعته يقول عند الفراغ من الصلاة لا اله الاّ الله وحده لا شريك له له الملك و له الحمد و هو على كل شئ قدير ثلاث مرات قال و كان ينهي عن قيل و قال و كثرة السؤال و اضاعة المال و منع هبات و عقوق الامهات و وأد البنات

و اخرج الترمذي ان معاوية كتب الى عائشة رضى الله عنها ان اكتبي الىّ كتابا توصيني به و لا تكثري فكتبت سلام عليك اما بعد فاني سمعتُ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول (**من التمس رضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس و من التمس رضى الناس بسخط الله وكّله الله الى الناس**) و السلام

و اخرج الترمذي و ابو داود عن سليم بن عامر قال كان بين معاوية رضى الله عنه و بين الروم عهد و كان يسير نحو بلادهم حتى اذا انقضى العهد اغار عليهم فجاء رجل على فرس او برذون و هو يقول الله اكبر الله اكبر وفاء لا غدر فنظروا فاذا هو عمرو بن عبسة فسأله معاوية عن ذلك فقال سمعتُ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول (**من كان بينه و بين قوم عهد فلا يحلن عهده و لا يشدنه حتى يمضي امره او ينبذ اليهم على سواء**) قال فرجع معاوية بالناس

و من شدة حبه النبي صلّى الله عليه و سلّم ما ذكره القاضي عياض في الشفاء ان عابس بن ربيعة لما دخل على معاوية من باب الدار قام من سريره و تلقاه و قبل بين عينيه و اقطعه المرغاب [نهر بمرو] لشبهه صورة رسول الله صلّى الله عليه و سلّم

العاشرة كان يأمر الناس باتباع الحديث و ينهاهم عن مخالفته قال الامام ابن حجر العسقلاني كان اذا اتى المدينة و اسمع من فقهائها شيئا يخالف السنة قال لاهل المدينة اين علماؤكم سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول كذا و رأيته يفعل كذا

و اخرج البخاري عنه قال انكم لتصلون صلاة لقد صحبنا النبي صلّى الله عليه و سلّم فما رأيناه يصليها و لقد نهى عنها يعني الركعتين بعد العصر

و اخرج مسلم عن عمرو بن عطاء قال ان نافع بن جبير ارسله الى السائب يسأله عن شئ رآه من معاوية في الصلاة فقال نعم صليت معه الجمعة في المقصورة فلما سلم قمت في مقامي فصليت فلما دخل ارسل اليّ فقال لا تعد لما فعلت اذا صليت الجمعة فلا تصلها بصلاة حتى تتكلم او تخرج

و اخرج مسلم عن معاوية رضى الله عنه اياكم و الاحاديث الاّ حديثا كان في عهد عمر فان عمر كان يخيف الناس في الله عزّ و جلّ قال الشارح النهي عن الاكثار من الاحاديث بغير تثبت لما شاع في زمنه من التحدث عن اهل الكتاب و ما وجد في كتبهم حين فتحت بلدانهم و امرهم بالرجوع في الاحاديث الى ما كان في زمن عمر و ضبطه الامر و شدته فيه و خوف الناس سطوته و منعه الناس من مسارعتهم الى الاحاديث و طلبه الشهادة على ذلك حتى استقرت الاحاديث و اشتهرت السنن اهـــ.

و اخرج البخاري عن محمد بن جبير بن مطعم يحدث انه بلغ معاوية و هو عنده في وفد من قريش ان عبد الله بن عمرو يحدث انه سيكون ملك من قحطان فغضب فقام فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فانه بلغني ان رجالا منكم يحدثون باحاديث ليست في كتاب الله و لا تؤثر عن رسول الله و اولئك جهالكم فاياكم و الاماني التي تضل اهلها فاني سمعت رسول الله

صلّى الله عليه و سلّم يقول (**ان هذا الامر في قريش لا يعاديهم احد الاّ كبه الله على وجهه ما اقاموا الدين**)

الحادية عشرة تبعه كثير من الصاحبة الكرام كعمرو بن العاص و ابنه عبد الله الزاهد و معاوية بن خديج و غيرهم رضي الله عنهم

الثانية عشرة ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه استخلفه على الشام مع انه كان شديد التحري في صلاح الامراء و فسادهم و اقره عثمان فلم يتزله

الثالثة عشرة ان الفقهاء يعتمدون على اجتهاده و يذكرون مذهبه كسائر الصحابة كقولهم ذهب معاذ بن جبل و معاوية و سعيد بن المسيب الى ان المسلم يرث الكافر و قولهم عن معاوية رضى الله عنه كان المعراج رؤيا صالحة كما روي عن عائشة رضى الله عنها و قولهم روى استلام الركنين اليمانيين عن الحسن و الحسين رضى الله عنهما و صح عن معاوية

الرابعة عشرة تسليم الحسن بن علي الخلافة اليه مع ان معه اكثر من اربعين الفا بايعوه على الموت فلو لم يكن اهلا لها لما سلمها السبط الطيب اليه و لحاربه كما حاربه ابوه رضى الله عنهم و عن اولادهم و سيأتي تفصيله

الخامسة عشرة انه كان يتأدب الى الحسن و يخدمه و يروي فضائل اهل البيت فهذا يدل على ايثاره الحق مع المنازعة و المخاصمة التي سبقت بقدر الحق سبحانه

و اخرج احمد عن معاوية قال كان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يمص لسان الحسن و شفتيه و انه لن يعذب الله لسانا او شفة مصها رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و ذكر القارئ الهروي في شرح المشكوة عن عبد الله بن بريدة ان الحسن رضى الله عنه دخل على معاوية فقال لاجيزنك بجائزة لم اجز بها احدا قبلك و لا اجيز بها احدا بعدك فاجازه باربع مائة الف فقبلها

و اخرج احمد ان رجلا سأل معاوية عن مسئلة فقال اسأل عنها عليا فهو أعلم فقال يا امير المؤمنين جوابك فيها احب اليّ عن جواب علي قال بئسما قلت لقد كرهت رجلا كان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يعزه بالعلم عزا و لقد قال له انت مني بمنزلة هارون من موسى الاّ انه لا نبي بعدي و كان عمر رضى الله عنه اذا اشكل عليه شئ اخذ منه و اخرجه آخرون بنحوه و زاد بعضهم قم لا اقام الله رجليك و محا اسمه من الديوان و لقد كان عمر يسأله و يأخذ عنه و لقد شهدته اذا اشكل عليه قال ههنا علي رضى الله عنه

روى الامام المستغفري باسناده الى عقبة بن عامر قال كنت امشي مع معاوية فقال و الله ما على الارض رجل احب اليّ من علي بن ابي طالب قيل الذي كان بيني و بينه و اني لاعلم انه يملك من ولده من هو خير اهل الارض في زمانه و ان له اسما في السماء يعرفه به اهل السماء و ان له علامة يكون في زمانه الخصب و يميت الباطل و يحيى الحق و هو زمان الصالحين يرفعون رؤسهم و ينظرونه

و اخرج الحاكم و ابن البخاري عن هشام بن محمد عن ابيه قال كان عطاء الحسن بن علي من معاوية مائة الف في كل سنة فحبسها عنه في احد السنين فاضاق اضاقة شديدة قال فدعوت بدواة لاكتب الى معاوية رضى الله عنه لاذكره نفسي ثم امسكت فرأيت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم في المنام فقال لي كيف انت يا حسن قلت بخير يا ابت و شكوت اليه تأخر المال عني قال ادعوت بدواة لتكتب الى مخلوق مثلك لتذكره ذلك قلت نعم يا رسول الله فكيف اصنع قال قل اللّهمّ اقذف في قلبي رجاءك و اقطع رجائي عمن سواك حتى لا ارجو احدا غيرك اللّهمّ و ما ضعفت عنه قوتي و قصر عنه عملي و لم تنته اليه رغبتي و لم تبلغه مسألتي و لم يجر على لساني مما اعطيت احدا من الاولين و الآخرين من اليقين فخصني به يا رب العالمين

قال فو الله ما الححت به اسبوعا حتى اتى معاوية بالف الف و خمسمائة الف فقلتُ الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره و لا يخيب من دعاه فرأيت النبي صلّى الله عليه و سلّم في المنام فقال يا حسن كيف انت قلت بخير يا رسول الله و حدثته بحديثي فقال يا بني هكذا من رجاء الخالق و لم يرج المخلوقين

و ذكر محمد بن محمود الآملي في نفائس الفنون انه ذكر علي رضى الله عنه عند معاوية فقال كان علي و الله كالليث اذا دعا و كالبدر اذا بدا و كالمطر اذا ندا فقال له بعض من حضر انت افضل ام علي فقال خطوط من علي خير من آل ابي سفيان فقيل لم حاربته قال الملك عقيم ثم قال من انشأ شعرا في مدح عليّ كما يليق به اعطيته بكل بيت ألف دينار فانشأ من حضر و معاوية يقول علي افضل منه فأنشأ عمرو بن العاص ابياتا حتى بلغ قوله بيت

هو النبأ العظيم و فلك نوح * و باب الله و انقطع الخطاب

فاستحسنه معاوية و اعطاه سبعة آلاف دينار انتهى

و في الصواعق قال معاوية لضرار بن حمزة صف لي عليا فقال اعفني فقال اقسمت عليك فقال كان علي و الله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا و يحكم عدلا ينفجر العلم من جوانبه و ينطق الحكمة على لسانه يستوحش من الدنيا و زهرتها و يأنس بالليل و وحشته و كان غزير الدمعة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما قصر و من الطعام ما خشن و كان فينا كاحدنا يجيبنا اذا سألناه و يأتينا اذا دعوناه و نحن و الله مع تقريبه ايانا و قربه منا لانكاد نكلمه هيبة له يعظم اهل الدين و يقرب المساكين لا يطمع القوى في باطله و لا ييئس الضعيف من عدله و اشتهر لقد رأيته في بعض مواقفه و قد ارخى الليل سدوله و غارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم و يبكي بكاء الحزين و يقول يا دنيا غري غيري الى التشوق هيهات هيهات و قد باينتك ثلاثا لا رجعت فيها فعمرك قصير و خطرك

كثير آه آه من قلة الزاد و بعد السفر و وحشة الطريق فبكى معاوية و قال رحم الله ابا حسن كان و الله كذلك

السادسة عشرة ان رجلا جاء عند الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز فقال امير المؤمنين يزيد فضربه بالسوط و وقع آخر في معاوية رضى الله عنه فضربه بالسوط

السابعة عشرة ان ابن عساكر روى بسند ضعيف عن ابن عباس رضى الله عنه قال كنت عند النبي صلّى الله عليه و سلّم و عنده ابوبكر و عمر و عثمان و معاوية اذا قبل عليّ فقال النبي صلّى الله عليه و سلّم لمعاوية اتحبّ عليّا قال نعم قال انها ستكون بينكم هنيهة قال معاوية فما بعد ذلك يا رسول الله قال عفو الله و رضوانه قال رضينا بقضاء الله فعند ذلك نزلت (**وَ لَوْ شَاءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلُوا وَ لَكِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ** * البقرة: ٢٥٣)

الثامنة عشرة قوله صلّى الله عليه و سلّم في الحسن بن علي (**لعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**) رواه البخاري و سيأتي تفصيله

التاسعة عشرة قوله صلّى الله عليه و سلّم (**اول من يبدل سنتي رجل من بني اميّة يقال له يزيد**) رواه الرؤياني في مسنده من حديث ابي الدرداء

اخرج ابو علي بسند ضعيف عن ابي عبيدة مرفوعا (**لا يزال امر امتي قائما بالقسط حتى يكون اول من يثلمه رجل من بني امية يقال له يزيد**) فيدل على ان معاوية رضى الله عنه لم يخالف السنة

و عن ابي هريرة رضى الله عنه مرفوعا (**تعوذوا بالله من رأس السبعين و امارة الصبيان**) رواه احمد اراد تأريخ الهجرة او الوفاة و امارة يزيد و اولاد الحكم الاموي و اشتهر في العامة ان النبي صلّى الله عليه و سلّم رأى يزيد يحمله معاوية فقال اهل الجنة يحمل اهل النار و ليس بصحيح فان يزيد ولد في خلافة عثمان رضى الله عنه كما ذكره ابن الاثير في الجامع

المكملة العشرون قصة موته قال مؤلف المشكوة مات في رجب بدمشق و له ثمان و سبعون سنة و كان اصابه لقوة في آخر عمره و كان يقول في آخر عمره يا ليتني كنت رجلا من قريش بذي طوى و لم ار من هذا الامر شئيا و كان عنده ازار رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و رداءه و قميصه و شئ من شعره و اظفاره فقال كفنوني في قميصه و ادرجوني في ردائه و ازروني بازاره و احشوا منخري و مواضع السجود مني و شدقي بشعره و ظفره و خلوا بيني و بين ارحم الراحمين

الحادية و العشرون قول امام الائمة مالك من شتم احدا من اصحاب النبي صلّى الله عليه و سلّم ابابكر او عمر او عثمان او معاوية او عمرو بن العاص فان قال كانوا على ضلال او كفر قتل و ان شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا كذا من الصواعق

فصل في ذكر الصلح و هو احد المعجزات

عن ابي بكرة الثقفي قال رأيت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم على المنبر و الحسن بن علي الى جنبه و هو يقبل على الناس مرة و عليه اخرى و يقول (**ان ابني هذا سيد و لعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**)

و عنه كان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يصلي بنا و كان الحسن يجئ و هو صغير فكان كلما سجد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم وثب على رقبته و ظهره فيرفع النبي صلّى الله عليه و سلّم رأسه رقيقا حتى يضعه فقالوا يا رسول الله رأيناك تصنع بهذا الغلام شيئا ما رأيناك تصنعه باحد قال (**انه ريحانتي من الدنيا ان ابني هذا سيد و عسى الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين**) اخرجه ابن ابي حاتم و اخرج احمد قريبا منه

و في جامع الاصول عن الحسن البصري قال استقبل و الله الحسن بن علي معاوية بكتائب مثل الجبال فقال عمرو بن العاص لمعاوية اني لأرى

كتائب لا تولى حتى تقتل اقرانها فقال له معاوية و كان و الله خير الرجلين اى عمرو ارأيت ان قتل هؤلاء هؤلاء و هؤلاء هؤلاء من لي بامور المسلمين من لي بنسائهم من لي بضيعتهم فبعث رجلين من قريش عبد الرحمن بن سمرة و عبد الله بن عامر فاتيا الحسن فدخلا عليه طلبا اليه الصلح فقال لهما الحسن بن علي انا بنوعبد المطلب قد اصبنا من هذا المال و ان هذه الامة قد عائت في دمائها فصالح

و نقل القاري الهروي في شرح المشكوة عن الذخائر قال ابو عمرو و لما قتل علي رضى الله عنه بايع الحسن اكثر من اربعين الفا كلهم بايع اباه قبله على الموت و كانوا اطوع للحسن و هم ارغب فيه منهم في ابيه فبقى سبعة اشهر خليفة بالعراق و ما وراء النهر من خراسان ثم سار الى معاوية و سار معاوية اليه فلما تراء الجمعان الجمعان بموضع من ارض السواء علم ان لا يغلب احد الفئتين حتى تذهب اكثر الاخرى فكتب الى معاوية رضى الله عنه ان يسلم الامر اليه على ان لا يطلب احدا من اهل المدينة و الحجاز و العراق بشئ مما كان في ايام ابيه فاجابه الاّ انه قال غير القياس فراجعه الحسن فيهم فكتب اني قد آليت اني متى ظفرت بقيس بن سعد ان اقطع لسانه و يده فراجعه الحسن اني لا ابايعك فبعث اليه معاوية ورقا ابيض و قال اكتب ما شئت فانا التزمت فاصطلحا و اشترط الحسن ان يكون الأمر له من بعده فالتزم كله معاوية رضى الله عنه

و في فصل الخطاب للعارف المحقق محمد بن محمد الحافظي البخاري المعروف بخواجه محمد بارسا هو من اشد الناس حبا لاهل البيت قال ابراهيم النخعي لما سلّم الحسن رضى الله عنه الأمر الى معاوية سميت سنة الجماعة و قال للحسن رضى الله عنه رجل من اهل الشيعة يا مذل المؤمنين فقال بل انا معز المؤمنين سمعتُ ابي عليّا كرم الله وجهه يقول لا تكرهوا امارة معاوية فانه سيبلى هذا الامر بعدي و ان فقدتموه رأيتم الرؤس تندرئ عن حواصلها

كانها الحنظل انتهى

و عن معاوية مرفوعا (**يا معاوية ان وليت امرا فاتق الله و اعدل**) قال فما زلت اظن اني مبتلى بعمل لقول النبي صلّى الله عليه و سلّم حتى ابتليت رواه احمد و البيهقي

نكتة: اذا نظرت في قوله صلّى الله عليه و سلّم فئتين عظيمتين من المسلمين وجدت ان كلاّ من الفئتين معظمة مكرمة و يدل عليه

فصل في الاجوبة عن مطاعنه

اعلم انا لا ندعي العصمة فيه و لا في غيره من الصحابة الكرام رضى الله عنهم بل هي من خواص الملائكة و الانبياء كما حقق في علم الكلام و مع هذا فكثير ما صدر عن الانبياء بالسهو او بالطبيعة البشرية يسمى زلة و تسميته بترك الافضل افضل و ان صدر عن احد من الصحابة ما لا يليق فلا يبعد عن الامكان و لما تشاجر و اوقع بينهم التساب و التحارب و امور يتوحش للتأمّل فيها الاّ ان مذهبنا اهل السنة و الجماعة هو بذل الجهد في تأويلها و اذا لم يمكن التأويل وجب رد الرواية و وجب السكوت و ترك الطعن للقطع بان الحق سبحانه وعدهم المغفرة و الحسنى و في الحديث (**ان النار لا تمسهم**) و قد عظم الوعيد على من وقع فيهم فحسن الظن و التأدب لجميعهم واجب على كلّ مسلم فهذا مذهب السلف الصالح و اهل الحديث و الاصول و نسأل الله الثبات عليه و قد وقع اكثر الناس في مطاعن معاوية رضى الله عنه و لعل الحكمة فيه انه صدر عنه شئ فاراد الله سبحانه ان يجلب له الاعمال الصالحة مادامت الدنيا (**وَ عَسَى اَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ** * البقرة: ٢١٦)

فاحد المطاعن فيه هو ان بعض المحدثين و منهم المجد الشيرازي في سفر السعادة قالوا لم يصح في فضائله حديث و كذا عنوان البخاري حديث ابن ابي مليكة بقوله ذكر معاوية لا بالمناقب و الفضل كما فعل في غيره

و الجواب انه مر حديثان احدهما من مسند احمد و الآخر من سنن الترمذي فان اريد بعدم الصحة عدم الثبوت فهو مردود لما مر بين المحدثين فلا ضير فان فسحتها ضيقة و عامة الاحكام و الفضائل انما تثبت بالاحاديث الحسان لعزة الصحاح و لا ينحط ما في المسند و السنن عن درجة الحسن و قد تقرر في فن الحديث جواز العمل بالحديث الضعيف في الفضائل فضلا عن الحسن و قد رأيت في بعض الكتب المعتبرة من كلام الامام مجد الدين بن الاثير صاحب ميزان الجامع حديث مسند احمد في فضيلة معاوية صحيح الاّ اني لا استحضر الكتاب في الوقت و لم ينصف الشيخ عبد الحق الدهلوي في شرح سفر السعادة فانه اقر كلام المصنف و لم يتعقبه كتعقبه على سائر تعصباته

و امّا الجواب عما فعله البخاري فانه تفنن في الكلام فانه فعل كذا في اسامة بن زيد و عبد الله بن سلام و جبير بن مطعم بن عبد الله فذكر لهم فضائل جليلة معنونة بالذكر

الثاني اخرج مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كنت العب مع الصبيان فجاء رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فتواريت خلف باب فخطاني خطوة و قال اذهب ادع لي معاوية قال فجئت و قلت هو يأكل ثم قال لي اذهب فجئت فقلت هو يأكل فقال لا اشبع الله بطنه

و الجواب انها كلمة جرت على عادة العرب نحو قاتله الله ما اكرمه ويل امه و ابيه ما اجوده ممّا لا يراد معناه و لو سلم فيجعلها الله له سبحانه رحمة و قربة كما صح في الحديث و قد اورد مسلم في كتابه الصحيح بابا فقال باب من لعنه النبي صلّى الله عليه و سلّم او سبه او دعا عليه و ليس هو اهل ذلك كان له زكاة و اجرا و رحمة و اورد فيه الحديث المذكور

و اخرج فيه عن عائشة مرفوعا (**او ما علمت ما شارطت عليه ربي قلت اللّهمّ انما انا بشر فايّ المسلمين لعنته او سببته فاجعل له زكاة و**

رحمة)

و اخرج ايضا عن ابي هريرة مرفوعا (**اللّهمّ انّي اتخذ عندك عهدا لن تخلفنيه فانما انا بشر فاي المسلمين آذيته شتمته لعنته او جلدته فاجعلها له صلاة و زكاة و قربة تقربه بها اليك يوم القيامة**) و في رواية بزيادة (**اللّهمّ انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر**)

و اخرج ايضا عن انس مرفوعا (**اني اشترطت على ربي فقلت انما انا بشر ارضى كما يرضى البشر و اغضب كما يغضب البشر فاي احد دعوت عليه من امتي بدعوة ليس لها باهل ان تجعلها له طهورا و زكاة و قربة تقربه بها منك الى يوم القيامة**) انتهى و قد فعل الله سبحانه بمعاوية هكذا فجعل يملك الارض و هذا غاية الشبع

الثالث اخرج الترمذي عن يوسف بن سعيد قال قام رجل الى الحسن بن علي بعد ما بايع معاوية و قال سودت وجوه المؤمنين او يا مسود وجوه المؤمنين قال لا تؤنبني رحمك الله فان النبي صلّى الله عليه و سلّم ارى بني امية على منبره فساءه ذلك فنزلت انا اعطيناك الكوثر يا محمد يعني نهرا في الجنة و نزلت انا انزلناه في ليلة القدر الى قوله خير من الف شهر يملكها بعدك بنو امية يا محمد قال القاسم بن الفضل فعددنا فاذا هي الف شهر لا تزيد و لا تنقص انتهى قال الامام ابن الاثير في الجامع هي ثلاث و ثمانون سنة و اربعة اشهر و بيعة الحسن لمعاوية رضى الله عنهما على رأس ثلاثين سنة من وفاة النبي صلّى الله عليه و سلّم و انقضاء دولتهم على يد ابي مسلم الخراساني فذلك اثنان و تسعون سنة يسقط منها خلافة ابن الزبير ثمان سنين و ثمانية اشهر فبقى الف شهر

و عن عمران بن حصين قال مات النبي صلّى الله عليه و سلّم و يكره ثلاثة احياء ثقيفا و بني حنيفة و بني امية اخرجه الترمذي

و الجواب ليس المقصود ذم بني امية مطلقا فان منهم عثمان بن عفان

و الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز و كلاهما امام الهدى باجماع اهل السنة و انما ساءه ما صدر عن يزيد بن معاوية و عبيد الله بن زياد و بني مروان بن الحكم من مخالفة السنة و ايذاء الصحابة و العترة المطهرة و مقصود الحسن رضى الله عنه ان هذا الامر صائر الى بني امية و ان ما عند الله خير لاهل بيت النبوة

الرابع اخرج مسلم عن سعد بن ابي وقاص قال جاء معاوية بن ابي سفيان سعدا فقال ما منعك ان تسب ابا تراب قال امّا ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فلن اسبه فذكر قوله (**انت مني بمنزلة هارون من موسى الاّ انه لا نبي بعدي**) و قوله يوم خيبر لاعطين الراية رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله و انه لما نزلت آية المباهلة دعا عليّا و فاطمة و حسنا و حسينا فقال (**اللّهمّ هؤلاء اهلي**) انتهى ملخصا و لا شك ان الامر بسبّ علي خطيئة فاحشة

و الجواب ذكر في شرح صحيح مسلم يجب تأويله اما بان المراد بالسب اظهار خطأ اجتهاده و صواب اجتهادنا و اما بانه سمع قوما يسبونه فاراد كفهم عن سبه باظهار فضله على لسان سعد و اما بانه ليس فيه الامر بل سؤال من السبب المانع عنه و تكنيه رضى الله عنه بابي تراب ليس طعنا فانه كان يجب ان يكنى به

الخامس ظهور البدع في عهده و عنه ففي شرح الوقاية رد اليمين على المدعى بدعة و اول من قضى به معاوية رضى الله عنه و قال السيوطي انه اول من اتخذ الخصيان خدما و اول من استخلف ابنه

و الجواب انه مجتهد بشهادة ابن عباس رضى الله عنه و الله سبحانه اعلم بالصواب و الخطأ و اوصى لابنه احسانا باهل البيت فلم يوف و لو كان الحسن بن علي حيا سلم الامر اليه كما كان معهودا

السادس انه امر بسم الحسن بن علي رضى الله عنهما

و الجواب انه بهتان عظيم و خرافات المؤرخين ممّا لا يعتمد عليها

السابع فذكره التفتازاني في شرح التلخيص ان معاوية رضى الله عنه كان مريضا فدخل عليه الحسن بن علي يعوده فجلس فانشد الحسن رضى الله عنه بيت

و تجلدي للشامتين اُريهم * اني لريب الدهر لا اتضعضع

و اذا المنية انشبت اظفارها * الفيت كلّ تميمة لا تنفع

و الجواب ان الرواية غير صحيحة و لو سلمت فليس فيها تصريح بارادته الحسن

الثامن انه استبشر لوفاة الحسن و ذكر ابن خلكان في تأريخه ان ابن عباس رضى الله عنه دخل عليه يومئذ فقال حدث في اهل بيتك امر عظيم قال لا ادري الا اني اراك مستبشرا

الجواب ان المؤرخين حطبة الليل و لو سلم فلعل استبشاره لامر آخر

التاسع قول النبي صلّى الله عليه و سلّم لعمار **(تقتلك الفئة الباغية)** رواه مسلم

و الجواب ان اهل السنة اجمعوا على ان من خرج على عليّ كرم الله وجهه خارج على الامام الحق الاّ ان هذا البغي الاجتهادي معفو عنه و ذكر القاري في شرح المشكوة انه روى ان معاوية كان يؤول الحديث نحن الفئة الطالبة لدم عثمان رضى الله عنه

العاشر قول علي رضى الله عنه في الصفين ما رضى احد اخير ان تعدلوا وصية و الا ..... و اللعين و الا ..... زعم القاضي الميبذي في شرح ديوانه ان الابتر معاوية و ايده بالحديث المذكور في سبب نزول سورة الكوثر و الا

و الجواب ان نسبة الديوان اليه تعتضد باسناد الشيعة مشهورة بالوضع و التحريف و لو سلم و لا نسلم انه اراد ما ذكره الشارح فلا حجة

فيه على جواز سبهما لغيره و مثل القاضي الشارح بانه يجوز للخليفة ان يشتم للتعزير من لا يجوز شتمه لغيره و بالجملة اذا وقع بينهم الطعن بالسنان فالطعن باللسان اسهل منه الاّ انه لا يجوز لغيرهم و الاخوان يتسابون و لا يجوز للاجنبي سب بعضهم و ظهر به جواب كثير من المطاعن منها قول الزمخشري عفا الله عنه في الكشاف و ان عبد الرحمن بن حسان بن ثابت قال بيت

الا بلغ معاوية بن حرب * امير الظالمين بنا كلامي

على انه ممّن لا يعرف الثابت من الموضوع و اورد من الحديث في تفسيره ما لا شك في بطلانه و الاعتزال و الرفض من واد واحد و منها ما اخرج مسلم في صحيحه عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة و هو كلام طويل و ملخصه انه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص ث في ظل الكعبة مرفوعا من حملة ان يضرب الحار على الانام فقال له هذا ابن عمك معاوية يأمرنا ان نأكل اموالنا بيننا بالباطل و نقتل انفسنا فسكت ساعة ثم قال اطعه في طاعة الله و اعصه في معصيته و مقصود السائل تخطيته في اجتهاده في حرب علي كرم الله وجهه و انفاق الاموال عليه

الحادي عشر ذكره غير واحد من ان اهل الشام سألوا المحدث الجليل ابا عبد الرحمن احمد النسائي ان يحدثهم حديثا في فضل معاوية فقال لا اعلم الاّ لا اشبع الله بطنه و في رواية اما يرضى معاوية بان يكون رأسا برأس و يطلب الفضل فضربوه حتى اعتل و مات

و الجواب انهم سألوه ان يفضلوه على عليّ كرم الله وجهه فغضب من سوء ادبهم و قد احسن الاّ انه جاوز الحد فتكلم بما يتوهم طعنا على الصحابي و البشر قد يخطئ و يمكن ان يقال انه اراد مدحه لما مرّ من ان مثل هذه الكلمة زكاة و اجر و رحمة الاّ انهم لم يفهموا او انكروا عدم تفضيل معاوية على علي رضى الله عنهما فضربوه جهلا منهم

الثاني عشر انه كثر في الاحاديث الصحيحة و الحسان الوعيد الشديد على من ابغض عليّا رضى الله عنه او حاربه

و الجواب انه حاربه من هو مقطوع بالجنة كعائشة و طلحة و الزبير رضوان الله عليهم اجمعين فوجب حمل احاديث الوعيد على غير الصحابة كالحرورية او تخصيصها بمن هو متعصب غير مجتهد

الثالث عشر حديث ثلاثين سنة فعن سفينة مولى النبي صلّى الله عليه و سلّم مرفوعا (**الخلافة ثلاثون سنة ثم تكون ملكا**) ثم يقول سفينة امسك خلافة ابي بكر سنتين و خلافة عمر عشرة و عثمان اثنتي عشرة و عليّ ستة اخرجه احمد و الترمذي و ابو داود و النسائي و في رواية لاحمد و الترمذي و ابي يعلى و ابن حبان (**الخلافة بعدي في امتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك**)

و اخرج البخاري في التأريخ و الحاكم عن ابي هريرة الخلافة بالمدينة و الملك بالشام

و الجواب ليس المراد نفي الخلافة بعد ثلاثين مطلقا لصحة حديث اثني عشر خليفة بل الخلافة الكاملة بلا شائبة مخالفة السنة المستمرة بلا تخلل انقطاع و نحن نعترف بان معاوية رضى الله عنه و ان كان عالما ورعا عدلا دون الخلفاء الاربعة في العلم و الورع و العدل كما ترى من التفاوت بين الاولياء بل الملائكة و الانبياء فامارته و ان كانت صحيحة باجماع الصحابة و تسليم الحسن رضى الله عنه الاّ انها ليست على منهاج خلافة من قبله فانه توسّع في المباحات و تحرز عنها الخلفاء الاربعة و حسنات الابرار سيئات المقربين و لعل توسعه فيها لقصور همم سائر ابناء الزمان و ان لم يوجد فيه ذلك كما علمت و اما رجحان الخلفاء الاربعة في العبادات و المعاملات فظاهر مما لا سترة فيه

فصل في ذكر عمرو بن العاص رضى الله عنه

يكنى ابا عبد الله و ابا محمد و كان وزيرا لمعاوية رضى الله عنه

اخرج الترمذي و قال غريب ليس اسناده بالقوى عن عتبة بن عمرو بن العاص مرفوعا اسلم الناس و آمن عمرو بن العاص اي اسلم قريش يوم الفتح هيبة و آمن عمرو رغبة قبل الفتح بسنة او سنتين قال ابن الملك وقع الاسلام في قلبه في الحبشة حين اعترف النجاشي بنبوته فاقبل الى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم مؤمنا من غير ان يدعوه احد اليه فجاء المدينة فآمن و قال الذهبي قدم مهاجرا هو و خالد و عثمان بن طلحة في صفر سنة ثمان روى عنه ابنه عبد الله و مولاه ابو قيس و قيس بن ابي حازم و ابو عثمان النهدي و قبيصة بن ذويب و ابو مرة مولى عقيل و عبد الرحمن بن شماسة و عروة بن الزبير و آخرون و امره النبي صلّى الله عليه و سلّم على ذات السلاسل

و عن ابراهيم النخعي قال عقد النبي صلّى الله عليه و سلّم لواء لعمرو و علي و ابي بكر و عمر رضى الله عنهم و غيرهم و هذا ازالة لوحشته و ايناس له لانه كان شديد العداوة للمسلمين

و في تأريخ الذهبي قال حماد بن سلمة باسناده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم (**ابنا العاص مؤمنان عمرو و هشام**) و روى عبد الجبار بن الورد عن ابن ابي مليكة عن طلحة قال سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول (**نعم اهل البيت ابوعبد الله و ام عبد الله**)

و اخرج مسلم في صحيحه عن ابي شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن العاص و هو في سياق الموت فبكى طويلا و حول وجهه الى الجدار فجعل ابنه يقول يا ابتاه اما بشرك رسول الله صلّى الله عليه و سلّم بكذا فقال ان افضل ما نعد شهادة ان لا اله الاّ الله و ان محمّدا عبده و رسوله اني كنت على اطباق ثلاث لقد رأيتني و ما احد اشد بغضا لرسول الله صلّى الله عليه و سلّم مني و لا احب اليّ من ان اكون قد استمكنت منه فقتلته فلو

مت على تلك الحال لكنت من اهل النار فلما جعل الله الاسلام في قلبي اتيت النبي صلّى الله عليه و سلّم فقلت ابسط يمينك فابايعك فبسط يمينه فقبضت يدي فقال ما لك يا عمرو قلت اردت ان اشترط قال تشترط ماذا قلت ان يغفر لي قال اما علمت ان الاسلام يهدم ما كان قبله و ان الهجرة تهدم ما كان قبلها و ان الحج يهدم ما كان قبله و ما كان احد احب اليّ من رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و لا اجلّ في عيني منه و ما كنت اطيق ان املأ عيني منه اجلالا له و لو سئلت ان اصفه ما اطقت لاني لم اكن املأ عيني منه و لو مت على تلك الحال لرجوت ان اكون من اهل الجنة ثم وليتُ اشياء ما ادري ما حالي فيها فاذا انا مت فلا تصحبني نائحة و لا نار فاذا دفنتموني فسنوا عليّ التراب سنا ثم اقيموا حول قبري قدر ما ينحر الجزور و يقسم لحمه حتى استأنس بكم و انظر ما ذا اراجع رسل ربي

و اخرج ابن عساكر من طريق ابن وهب عن حرملة بن عمران عن سالم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم (**اللّهمّ العن ابا سفيان اللّهمّ العن الحارث بن هشام اللّهمّ العن صفوان بن امية**) فنزلت (**لَيْسَ لَكَ مِنَ الْاَمْرِ شَيْئٌ اَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ اَوْ يُعَذِّبَهُمْ** * آل عمران: ١٢٨) فتاب عليهم فاسلموا فحسن اسلامهم رواه الترمذي و حسنه و في جامع الاصول فقئت عين ابي سفيان يوم الطائف فلم يزل اعور الى يوم اليرموك فاصاب عينه الاخرى فعميت و مات سنة اربع و ثلاثين و قيل ست و قيل احدى و ثلاثين بالمدينة و صلى عليه عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه و دفن بالبقيع و ذكر الزمخشري في تفسير قوله تعالى (**عَسَى اللّٰهُ اَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً** * الممتحنة: ٧) انه لما تزوج النبي صلّى الله عليه و سلّم ام حبيبة بنت ابي سفيان لانت عريكته و استرخت شكيمته

و اخرج مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان المسلمون لا

ينظرون الى ابي سفيان و لا يقاعدونه فقال النبي صلّى الله عليه و سلّم ثلاث اعطنيهن قال نعم قال عندي احسن العرب و اجمله ام حبيبة ازوجكها قال نعم قال معاوية تجعله كاتبا بين يديك قال نعم قال و تأمرني ان اقاتل الكفار كما كنت اقاتل المسلمين قال نعم

و في شرح مسلم انه مشكل فان ابا سفيان اسلم سنة ثمان و تزوجها النبي صلّى الله عليه و سلّم قبله سنة ست عند الجمهور فقيل الحديث و هم من بعض الرواة و يقال موضوع و هو مردود لانّ رواته ثقات و زعم ابن زميل لولا انه طلب ذلك من النبي صلّى الله عليه و سلّم ما اعطاه ذلك لانه لم يكن يسأل شيئا الاّ قال نعم

فصل في نبذ من ذكر امرأة ابي سفيان ام معاوية

قال مؤلف المشكوة اسلمت يوم الفتح بعد اسلام زوجها فاقرهما رسول الله صلّى الله عليه و سلّم على نكاحهما و كان لها فصاحة و عقل فلما بايع النبي صلّى الله عليه و سلّم النساء قال لهن (**لا تشركن بالله شيئا**) قالت ما رضيت بالشرك في الجاهلية فكيف في الاسلام فقال (**و لا تسرقن**) فقالت ان ابا سفيان رجل شحيح قال (**خذي من ماله ما يكفيك و ولدك بالمعروف**) فقال (**و لا تزنين**) قالت أوتزني الحرة فقال (**و لا تقتلن اولادكن**) قالت فهل تركتَ لنا ولدا الا قتلته يوم بدر ربّيناهم صغارا و قتلتهم كبارا فتبسم رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ماتت في خلافة عمر رضى الله عنه يوم مات ابوقحافة رضى الله عنه روت عنها عائشة رضى الله عنها

اخرج البخاري في صحيحه عن عائشة رضى الله عنها قالت جاءت هند بنت عتبة فقالت يا رسول الله ما كان على ظهر الارض من اهل خبأ احب اليّ ان يذلوا من اهل اخبائك ثم ما اصبح اليوم على ظهر الارض اهل خبأ احب اليّ ان يعزوا من اهل خبائك قال و ايضا و الذي نفسي بيده

قالت يا رسول الله ان اباسفيان رجل مسيك فهل عليّ حرج ان اطعم من الذي له عياله قال بالمعروف و الحديث طرق كثيرة و في قوله و ايضا و الذي نفسي بيده تصديق لها و اخبار بزيادة حبها بعد ذلك و من فهم العكس فقد وهم

فصل في ذكر مروان بن الحكم الاموي

اسلم ابوه يوم الفتح و كان يفشى سرّ النبي صلّى الله عليه و سلّم فنفاه الى الطائف و مروان معه

و قال القسطلاني في شرح البخاري مروان ولد في حياة رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يسمع منه و انه خرج طفلا مع ابيه الحكم الى الطائف و كان معه حتى استخلف عثمان فرده الى المدينة انتهى ملخصا

و اقول امره مختلط عندي و مطاعنه في التواريخ اكثر من محاسنه و العلم عند الله فمن مطاعنه الفتنة التي بدت على ذي النورين رضى الله عنه و منعه ان يدفن الحسن بن علي مع النبي صلّى الله عليه و سلّم و قول النبي صلّى الله عليه و سلّم حين اتى به للتحنيك هو الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون رواه الحاكم في صحيحه و يروى انه قاتل طلحة يوم الجمل و من محاسنه رواية الحديث

قال صاحب المشكوة روي عن نفر من الصحابة منهم عثمان و علي و روى عنه عروة بن الزبير و علي بن الحسين

قال العسقلاني في مقدمة فتح الباري يقال له رؤية و ان ثبتت فلا يعرج على من تكلم فيه لاجل الرواية فقد قال عروة بن الزبير كان لا يتهم في الحديث

و قد روى عنه سهل بن سعد الساعدي الصحابي اعتمادا على صدقه و انما نقموا انه قتل طلحة ثم شهر السيف في طلب الخلافة حتى جرى ما جرى فاما قتل طلحة فكان بالتأويل انتهى

و اخرج البخاري عن محمد بن بشار عن شعبة عن الحكم عن علي بن الحسين عن مروان قال شهدت عثمان و عليّا و عثمان ينهى عن المتعة و يجمع بينهما فلما رأى عليّ اهلّ بهما لبيك بعمرة و حجة و قال ما كنتُ لادع سنة النبي صلّى الله عليه و سلّم لقول احد و بالجملة فالسكوت عن مطاعنه اولى

و قال بعض شراح البخاري حديث الحاكم قربة له و زكاة و رحمة و الله اعلم

و قال ابن القيم رحمه الله احاديث ذم مروان موضوعة

قال المؤلف ما قد ذكرنا فيه كفاية لاهل الانصاف و الى الله المشتكى ان يتمرد المبتدع من الاعتساف و هذا وقت صلاة الجمعة الثالث من شهر الصيام سنة اثنين و ثلاثين و مائتين و ألف من هجرة خير الانام عليه و على اله و صحبه افضل التحية و السلام و أسأل الله سبحانه خاتمة الخير و هو ولي الجود و الانعام

الذبّ عن الصّحابة رضى الله تعالى عنهم اجمعين

هذه مقالة القاها الشيخ العلامة مولانا غلام غوث

الهزاروي عضو البرلمان الباكستاني و مدير

جمعية علماء اسلام پاكستان

في حفلة (سيرت كانگرس)

سير النبي العطرة صلى الله تعالى عليه و سلّم

بســـم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الذي لا يمكن مني و لا من احد من خلقه حمده كما هو اهل له و لا شكره و لا للثناء عليه كما هو اثنى على نفسه

و الصلاة و السلام على من ارسله كافة للناس بشيرا و نذيرا محمد المصطفى و احمد المجتبى النّبيّ الامّيّ العربي المكّي و المدني الهاشمي و على آله و اصحابه الذين هم خير الخلائق بعد الانبياء عليهم الصلاة و السلام و نجوم الهداية الى الصراط المستقيم صراط الله العزيز الحميد

اما بعد فايها السادة! هذه الحفلة لذكر الرسول افضل الرسل خاتم الانبياء و سيرته العطرة و تعليماته و معجزاته و من واجباتي ان اذكر بعض معجزاته صلى الله تعالى عليه و سلم فاقول المعجزة ما صدر من نبيّ صلى الله تعالى عليه و سلم باذن الله تعالى و لا يقدر عليه احد من العالمين ليتّضح صدقه ينجلي امره و تتمّ حجّته على الناس فيؤمن من لم يطبع على قلبه كسحرة سيّدنا موسى عليه الصلاة و السلام و كانوا مهرة في سحرهم و لكنّ لّما رأوا انّ ما جئنا به سحر سحرنا به اعين النّاس و ليس هو استحالة الماهية و ما جاء به موسى عليه السلام هو التّبديل فصارت عصاه حية تسعى لا يقدر عليه احد من العالمين فآمنوا برب العالمين ربّ موسى و هارون

ايّها السادة ! اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم آمن به اكثرهم من غير رؤية معجزة و خارق عادة و هم مائة اُلوف خمس مائة الف او عشرة مائة الف او خمس عشر مائة الف او خمس و عشرون مائة الف على اختلاف الاقوال و لا اقلّ من ان يكونوا عشر مائة الف

و هذه معجزة عظيمة جليلة دون القرآن الكريم فكما انّ النّاس كلّهم لم يستطيعوا ان يأتوا بسورة من مثله كذلك عجز العالم كلّه بتربية جماعة كثيرة مثلهم صدّيقين صالحين محبّين له و لسنّته مكبّين على سيرته الطيبة مولعين لاتباعه مجاهدين في سبيل الله باموالهم و انفسهم بذلوا جهدهم و تركوا له ابناءهم و آباءهم و حلائلهم و عشيرتهم و اوطانهم و اموالهم ليعبد الله مخلصين له الدين حنفاء فهاجروا مرة الى حبش و مرة الى المدينة المنورة و زلزلوا زلزالا شديدا في سبيل الله تعالى فلم يخافوا و لم يحزنوا و ما

ضعفوا و ما استكانوا و لم يفزعوا بل صبروا كلّ الصّبر

ايّها الاخوة! اعترف بمناقبهم و فضائلهم من خالفهم و عاداهم (و الفضل ما شهدت به الاعداء) كتب «لوُردوِليم» انّهم كانوا يتقون الله حقّ تقاته و يخافونه حق مخافته كانت امرهم على خشية الله تعالى و بعد ما شق عصاهم و خالف بعضهم بعضا لم يتطرق الى القرآن الكريم تحريف و لا تبديل و لا زيادة و لا نقصان لصلابتهم في الدين و شدّة اشتياقهم الى اتّباع الشريعة الغراء التي ليلها و نهارها سواء من غير وكس و لا شطط

و قال الشيخ السيّد عبد القادر الجيلاني في كتابه (**غنية الطالبين**) راويا عن انس رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم:

(**ان الله اختارني و اختار لي اصحابي فجعلهم انصاري و اصهاري و سيأتي قوم ينقّصونهم فلا تجالسوهم و لا تناكحوهم و لا تصلّوا معهم و لا تصلّوا عليهم عليهم حلّت اللعنة**) او كما قال

و في صحيح مسلم (**يكون في آخر الزمان قوم يأتونكم باحاديث مالم تسمعوا انتم و لا آباؤكم فاياكم و اياهم لا يفتنونكم و لا يضلّونكم**) او كما قال

فهذا الحديث الصحيح شرحه ما في غنية الطّالبين فانا لم نسمع ان يلعن الآخرون الاوّلين من اهل الاسلام الاّ في هذا الزمان

اتخذ بعض الناس اصحاب الرسول هُزُوا و ما ظلموهم و لكن كانوا انفسهم يظلمون

ايها السادة ! قد اصطبغ صحب الرسول صلّى الله عليه و سلّم بصبغة الله و من احسن من الله صبغة

كانوا انموذجا للرسول في دعوتهم الى الله كانوا يدعون الى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و يؤمنون بالله كانوا لا يخافون لومة

لائم فاعطاهم ربّهم سند القبول و الرضاء

١ - و مدحهم في كتابه الكريم فقال (**رضى الله عنهم و رضوا عنه**)

٢ - و قال فيهم (**لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْاَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ** * التوبة: ١١٧) الى آخر الآية

و كانت هذه الغزوة آخر غزوات النّبي صلّى الله عليه و سلّم في السّنة التاسعة من الهجرة فهذه التوبة اي توبة الله تعالى كانت على الصحابة كلّهم اجمعين و جمعهم مع النّبي صلّى الله عليه و سلّم في التوبة فضيلة عظيمة لهم

٣ - و قال: (**وَ لَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ اَلَيْكُمُ الْايمَانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ كَرَّهَ اِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيَانَ اُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ * فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَ نِعْمَةً وَ اللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** * الحجرات: ٧-٨) فهذه الآية سند عظيم لحبهم الايمان و كراهتهم الفسوق و العصيان و هذا كتاب الله تعالى (**فَمَا ذَا بَعْدَ الْحَقِّ اِلاَّ الضَّلاَلُ** * يونس: ٣٢) فلا تصغ الى من قال خلافه او ما قال في بعض كتب التواريخ و السير منكرا او موضوعا تخالفه الروايات الاخرى

اما اختلافهم في بعض المسائل الفقهية فهو مبنيّ على اجتهادهم و غاية تحقيقهم ليعلموا حدود ما انزل الله تعالى و ما عمل به الرسول صل الله عليه و سلم و كذلك القتال الذي وقع بين بعض الصحابة انّما كان لوجه الله تعالى و كل عمل بما رآه حقا عند الله تعالى و كانوا مجتهدين و المجتهد ان اصاب فله اجران و ان اخطأ فله اجر واحد

و هذا ما اتفق عليه العلماء الاولون الراسخون و اجمع عليه الفقهاء الآخرون

و نقل ابن حجر عن ابي زرعة الرازي و هو من اتباع التابعين انه قال: اذا رأيت الرجل انه ينقّص احدا من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه

و سلّم فاعلم انه زنديق و ذلك ان الرسول حق و القرآن حقّ و ما جاء به حق و انما ادّى الينا ذلك كلّه الصحابة و هؤلاء يريدون ان يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب و السنّة و الجرح بهم اولى و هم زنادقة

(الاصابة في تمييز الصحابة المجلد الاوّل ص: ١١)

و نقل كمال بن همام صاحب فتح القدير قول السبكي رحمه الله انه قال: و القول الفصل انا نقطع بعد التهم – من غير التفات الى هذيان الهاذين و زيغ المبطلين – و نبرأ الى الله سبحانه و تعالى من يطعن فيهم و نعتقد انّ الطاعن على ضلال مهين و خسران مبين – و هذه كلمات من اعتقد خلافها كان على زلل و بدعة – انتهى ملتقطا

(تحرير الاصول ص: ٢٦١ المجلد الثاني)

و لهذا اجمع اهل السنة و الجماعة على كف اللسان عنهم الاّ بالخير

ايّها السادة ! هل من مسلم يجترئ على ان الخلفاء الراشدين و معاوية و عائشة الصديقة و حسينا و عمرو بن العاص و مغيرة ابن الشعبة رضى الله عنهم اجمعين لم يكونوا مجتهدين فقهاء – و هل من مسلم يدّعي انه اعلم منهم و اتقى

ايّها الاخوة ! فتنقيص احد من الانبياء و تحقير احد من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه و على آله و صحبه و سلم يخالف الكتاب و السنة

قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم (**الله الله في اصحابي لا تتخذوهم من بعدي غرضا من احبّهم فبحبّي احبّهم و من ابغضهم فببغضي ابغضهم**) هذا حديث قولي امرنا به رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم و وجب العمل به

و في صحيح البخاري رحمه الله قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه حين ذكر عنده معاوية رضى الله تعالى عنه دعه فانه قد صحب رسول الله

صلى الله تعالى عليه و سلم و قال دعه فانه فقيه

فهذه الرواية تدل على ان صحبة مسلم النبي صلى الله تعالى عليه و سلم او كونه فقيها ينهانا عن البحث فيهم و ذكرهم الاّ بالخير

ايّها السادة ! انّ ابراهيم عليه الصلاة و السلام دعا ان يكون من ولده و ولد اسماعيل عليه الصلاة و السلام من يزّكي اصحابه كما هو في القرآن الكريم و ما هو الاّ سيّدنا محمد المصطفى صلّى الله عليه و سلّم و ما هم الاّ اصحابه عليه السلام

و قال الله تعالى و تبارك **(لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ اِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ اَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ اِنْ كَانُوا مِنْ قَبلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ** * آل عمران: ١٦٤)

فاخبر الله تعالى و تبارك انّ هذا النبي مزكّ و هذا مقام المدح فتزكية الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم اصحابه رضى الله تعالى عنهم كانت تزكية تامة كاملة

و ان لم تتزك نفوس الاصحاب كيف يكون الرّسول مزكّيا فلا بدّ ان نؤمن بانّ اصحاب الرسول كانت اخلاقهم عالية – و نفوسهم مطمئنة مزكيّة و اعمالهم صالحة – و نيّاتهم خالصة و فيهم اسوة حسنة لنا في تقواهم و علمهم و توبتهم النصوح و غاية حرصهم على اتباع الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم

فاصحاب الرسول كلّهم كانوا كبار الرجال كانوا رجال الآخرة حاملين انواع الفضائل و المناقب

فيهم ابوبكر و عمر و عثمان و علي رضى الله تعالى عنهم شهد العالم كله على ورعهم و صلابتهم في الدين و قوّتهم و حسن تدبيرهم و علمهم النافع و عملهم الصالح و خلافتهم الراشدة

و فيهم مصعبُ ابنُ عُمَير و جعفر الطيار و ابوعبيدة بن الجراح

رضي الله تعالى عنهم الذين سخّروا اهل يثرب و حبشة و نجران بخطابهم البليغ الفصيح

و فيهم امثال عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه و عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه الذين صدورهم مخزن النكات العلمية و الاسرار الالهية و فيهم زبير و طلحة و عمار بن ياسر رضى الله تعالى عنهم الذين ضاقت نطاق النطق و الكتابة عن ذكر ايثارهم و بيعهم الذي بايعوا من اشتراء الجنة بنفوسهم الزكية

فيهم امثال كعب و بلال و سميّة و خباب رضى الله تعالى عنهم الذين كانوا جبال الصّبر و تحمل الشدائد و المصائب اعيوا الظالمين الجبّارين و اعجزوا المشركين القهّارين المعذّبين فابوا الاّ انّ الدين حقّ و ان الله واحد احد و صمد

و فيهم امثال سكران و شموس و ام حبيبة رضى الله تعالى عنهم الذين تركوا اموالهم و اوطانهم و ذوي قرباهم لوجه الله تعالى فهاجروا تارة الى حبشة و اخرى الى المدينة

و فيهم امثال عائشة الصديقة و معاوية و عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهم كانوا مرجع الناس لفقههم و فطانتهم و سخائهم فاصحاب الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم كانوا كلّهم اتقى الناس و ابرّهم نشروا الاسلام في العالم كله فطار صيته في مشارق الارض و مغاربها كانوا يطيعون الله و يستنّون بسنة رسوله في السر و العلن و السراء و الضّرّاء

فهذه الجماعة جماعة اصحاب الرسول رضى الله تعالى عنهم كانت من اعظم معجزاته صلى الله تعالى عليه و سلم وفقنا الله تعالى ان نستنّ بسنتهم آمين

و هذا آخر كلامي

الاساليب البديعة

في

فضل الصحابة و إقناع الشيعة

تأليف

خادم السنة و قامع البدعة فقيد الإسلام

الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني

أكرم الله مثواه في دار التهاني

بســـم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الذي أرسل سيدنا محمدا صلّى الله عليه و سلّم رحمة للعالمين، و أيده بآله الطيبين الطاهرين، الغر الميامين، و أصحابه أسد عرين الدين، و نجوم الهداية للمهتدين، رضى الله عنهم أجمعين. فقد جاهدوا في الله حق جهاده، و نشروا دينه في بلاده و عباده، و لذلك ذكرهم في آيات كثيرة في كتابه الأسنى و أثنى عليهم و رضى عنهم و وعدهم الحسنى، و هو سبحانه و تعالى الكريم الجواد الصادق الوعد الذي لا يخلف الميعاد، فهل يمكن أن يصلهم مكروه بعد أن رضى عنهم الملك الجليل، أو يلحقهم عيب بعد أن جملهم بثنائه الجميل، أو يصل إليهم سوء بعد أن وعدهم الحسنى، و جعلهم من رضوانه في المحل الأسنى؟ حاشا و كلا، و كفى بمن يعتقد خلاف ذلك ضلالا و جهلا. أما يكفي رضاه تعالى عنهم أن يكون لهم من الأسواء حصنا، و من المخاوف أمنا؟ بلى و الله إن فيه أعظم كفاية و أقوى وقاية، و أفضل صلوات الله و تسليماته و تحياته و بركاته على مشرفهم بصحبته و مصرفهم بحكمته، و جاعلهم بإذن الله تعالى خير أمته: سيدنا محمد الرؤف الرحيم، المنبه على كثرة فضلهم في الحديث و القديم

أما بعد: فإن كنت منذ ثلاث و عشرين سنة ألفت بفضل الله تعالى

و حسن توفيقه كتابي [الشرف المؤبد، لآل محمد، صلّى الله عليه و سلّم] ثم بعد سنين أنعم الله – و له الحمد و المنة – بتكرار طبعه و انتشار نفعه، و قد ألهمني من فضله تعالى الآن تأليف هذا الكتاب [في فضل الأصحاب] لأفوز إن شاء الله بالحسنيين، و أكون قد تمسكت بأسباب السعادة و طيبها بكلتا اليدين. و الحامل لي على تأليفه أن الشيطان قد قاد في هذا الزمان بعض الجهال من أهل السنة بوسيلة حب آل البيت الكرام، و التعصب لهم بمجرد الهوى و الأوهام إلى بغض بعض الصحابة الكرام لا سيما معاوية و عمرو بن العاص لخروجهما عن طاعة الإمام، و صار هؤلاء الجهلة يتبجحون بذمهما معتقدين بجهلهم أن ذلك من القرب التي ترضى الرب و الحسنات التي تنفعهم في الحياة و بعد الممات و سوّل لهم أبو مرة أن أئمة الأمة من أهل السنة ما أنصفوا في الجواب عنهما و عن كل من كان على شاكلتهما من الصحابة المحاربين لعليّ رضى الله عنه، و ربما تجاوز بهم الحال إلى الاعتراض على الخلفاء الراشدين و لا سيما عثمان، و قد يفضلون عليه بل عليهم عليا بمجرد الهوى و العصبية و الحمية الجاهلية، و يرون أن ذلك هو الإنصاف الذي يزعمونه في أنفسهم مدعين أنهم لا تأخذهم في اتباع الحق لومة لائم مع أنهم في أمر الدين مثل البهائم، و يظنون من شدة جهلهم و عمى قلوبهم أن جميع الأمة من عهد الصحابة رضى الله عنهم إلى الآن هي غير مصيبة في ذلك و أنهم هم و من كان على شاكلتهم من كل جاهل قدم تابع لهواه بلا علم و لا فهم على هدى و صواب في بغض بعض الأصحاب، فكانوا بذلك من – الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا و هم يحسبون أنهم يحسنون صنعا – فسوء حال هؤلاء الجهلة من أهل السنة هو الذي حملني على تأليف هذا الكتاب ليعرف من قرأه منهم أنه في خطأ عظيم و خطل ذميم، و أنه في ذلك ليس على هدى من الله بل هو على شفا جرف من الهلاك إن لم يتداركه باللطف مولاه

أما الشيعة فليس لي أمل في رجوعهم بقراءته عن مذهبهم القديم و إن كان غير مستقيم لأنهم ورثوه عن الآباء و الأجداد و سيورثونه الأبناء و الأحفاد، فإن صاحب البدعة و المذهب المخالف مهما أقمت عليه الحجة و ألزمته الدليل و عجز هو عن الرد و لم يجد للجواب من سبيل لا يحمل ذلك على أن مذهبك حق و مذهبه باطل، و إنما يحمله على أنك أمهر منه بترتيب الحجج و إقامة الدلائل، فهو لا يترك مذهبه لزخرفة أقاويلك بزعمه و زيادة علمك عن علمه، و قد يهدي الله لنوره من يشاء و يوافق العلة الدواء فيحصل بإذن الله الشفاء، و هذا إذا قدر الله حصوله بهذا الكتاب و ظهر به لبعض الشيعة الصواب فأرضى الله و رسوله بالجمع بين محبة الآل و الأصحاب يكون ذلك نعم الفائدة، و لكنها فائدة زائدة

و مقصودي الأصلي هو المحافظة على رأس مالنا و هم عوام أهل السنة الذين يقرؤن هذه التواريخ الموضوعة و الحكايات المصنوعة، و ما صح من ذلك فقد أوله أحسن تأويل علماؤنا الأعلام أئمة الإسلام، و لشفقتهم على أمثال هؤلاء العوام قالوا: إن قراءة محاربات الصحابة و ما وقع بينهم المشاجرات و المخاصمات حرام و لكنهم قرؤها و لم يصغوا لهذا التحريم حتى نفث الشيطان في قلوب بعضهم في حق بعض الصحابة ذلك الاعتقاد الذميم، فوجب علينا أن ننصحهم بالألسنة و الأقلام، و نشرح لهم ما يلزمهم اعتقاده في حق أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم من عقائد الإسلام، فإذا فعلنا ذلك أدينا ما وجب لهم علينا و إذا وفقهم الله للرجوع إلى الحق نقول هذه بضاعتنا ردت إلينا

و لما كان هؤلاء الجهال من أهل السنة لا يخلو أمرهم من أن يكوّنوا من الحنفية أو المالكية أو الشافعية أو الحنابلة نقلت لهم في كتابي هذا عن أئمة هذه المذاهب الأربعة نقولا معتمدة ترشد الضلال و تعلم الجهال، إذ تعرّف كل واحد منهم مذهب إمامه و أقوال أئمة مذهبه في شأن أصحاب رسول

الله صلّى الله عليه و سلّم و ما يجب لهم من حسن الاعتقاد و الثناء الجميل فيتبع و لا يبتدع، و هذا هو القسم الأول من هذا الكتاب و هو أساس القسم الثاني الذي اتبعت فيه تلك النقول الجليلة باحتجاجات فائقة و عبارات رائقة أقمت بها الحجج الدامغة و الدلائل القاطعة و البراهين الواضحة لم أستعر أكثر عباراتها من أحد من المؤلفين و إن كان جميعها في الحقيقة مأخوذا من الكتاب و السنة و كلام أئمة الدين. و هذا القسم الثاني من هذا الكتاب هو مبني على القسم الأول، ذلك من قبيل المجمل، و هذا من قبيل المفصل، إذ هو في الحقيقة تكرار لكلامهم السديد بعبارة أخرى و أسلوب جديد، لتتكرر على ذهن القارئ تلك المعاني المنيرة بأساليب متعددة و عبارات كثيرة، و ليس ثمة في الحقيقة شئ زائد، إذ المعنى المقصود من القسمين و إن تعدد القائلون واحد، و إذا أصر بعض أولئك الجهال بعد هذا كله على العناد و مجانبة سبيل السداد. فالله سبحانه و تعالى يفعل في خلقه ما أراد (**وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ** * الرعد: ٣٣) و سميته [الأساليب البديعة، في فضل الصحابة و إقناع الشيعة] و رتبته على مقدمة و قسمين و خاتمة، المقدمة: في تعريف الصحابي و عدد الصحابة و طبقاتهم

و القسم الأول في نقل عبارات أكابر العلماء من أئمة المذاهب الأربعة التي استدلوا بها من الكتاب و السنة و إجماع الأمة على فضل أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و ما يجب في حقهم من حسن الاعتقاد و لزوم سبيل السداد و لا سيما الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم أجمعين، و قد اقتصرت على نقل عبارات اثنى عشر إماما من أكابر أئمة المذاهب الأربعة، ثم أتبعتهم ببعض من نقلت عنهم في كتابي [الشرف المؤبد] و رتبت هؤلاء بحسب أزمانهم: و هم الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي الحنفي المتوفى سنة ٣٢١، و الإمام حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الشافعي المتوفى سنة ٥٠٥، و الإمام القاضي عياض المالكي

المتوفى سنة ٥٤٤، و الإمام الغوث الأعظم سيدي عبد القادر الجيلاني الحنبلي المتوفى سنة ٥٦١، و الإمام العارف بالله شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي الشافعي المتوفى سنة ٦٣٢، و الامام محي الدين يحيى بن شرف النووي الشافعي المتوفى سنة ٦٧٦، و الإمام كمال الدين ابن الهمام الحنفي المتوفى سنة ٨٦١ و الإمام العارف بالله سيدي عبد الوهاب الشعراني الشافعي المتوفى سنة ٩٧٣، و الإمام شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي الشافعي المتوفى سنة ٩٧٣، و الإمام برهان الدين إبراهيم اللقاني المالكي المتوفى سنة ١٠٤١، و الإمام السيد محمد مرتضى الزبيدي الحنفي المتوفى سنة ١٢٠٥ رحمهم الله أجمعين و حشرنا في زمرتهم تحت لواء سيد المرسلين، صلى الله عليه و على آله و صحبه أجمعين. و إذا لم يقنع أحد بكلام هؤلاء الأئمة الأعلام فهو لا شك كاذب بدعواه أنه من أهل السنة و جماعة الإسلام، و من كان كذلك فهو أضل من الأنعام، لا عتب عليه و لا سلام.

و القسم الثاني: في الاحتجاج على فضلهم و كمالهم بعبارات فائقة بنيتها على الآيات و الأحاديث، و أقوال العلماء السابقة. و الخاتمة: في حكايات و منامات تؤكد دلائل فضلهم و تنذر مبغضهم بأسوإ الحالات

المقدمة

في تعريف الصحابي و عدد الصحابة و طبقاتهم رضى الله عنهم

ذكر الإمام القسطلاني في المواهب و غيره: أن الصحابي هو من صحب النبي صلّى الله عليه و سلّم من المسلمين أو رآه و لو ساعة و هو مؤمن به و مات على ذلك، قال رحمه الله تعالى: و الصحابة ثلاثة أصناف:

الأول: المهاجرون. الثاني: الأنصار. الثالث: من أسلم يوم الفتح

قال ابن الأثير في جامع الأصول: و المهاجرون أفضل من الأنصار، و هذا على سبيل الإجمال. و أما على سبيل التفصيل، فإن جماعة من سباق

الأنصار أفضل من جماعة من متأخري المهاجرين، و إنما سباق المهاجرين أفضل من سباق الأنصار. ثم هم بعد ذلك متفاوتون، فرب متأخر في الإسلام أفضل من متقدم عليه مثل عمر بن الخطاب و بلال بن أبي رباح. قال القسطلاني: و قد ذكر العلماء للصحابة ترتيبا على طبقات:

الطبقة الأولى: قوم أسلموا بمكة أول المبعث، و هم سباق المسلمين مثل خديجة بنت خويلد و عليّ بن أبي طالب، و أبي بكر، و زيد بن حارثة و بقية العشرة رضى الله عنهم

الطبقة الثانية: أصحاب دار الندوة بعد إسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه حمل النبيّ صلّى الله عليه و سلّم و من معه من المسلمين على الذهاب إلى دار الندوة فأسلم لذلك جماعة من أهل مكة

الطبقة الثالثة: الذين هاجروا إلى الحبشة فرارا بدينهم من أذى المشركين، منهم جعفر بن أبي طالب و أبو سلمة بن عبد الأسد

الطبقة الرابعة: أصحاب العقبة الأولى، و هم سباق الأنصار إلى الاسلام، و كانوا ستة، و أصحاب العقبة الثانية من العام المقبل، و كانوا اثنى عشر رجلا

الطبقة الخامسة: أصحاب العقبة الثالثة و كانوا سبعين من الأنصار منهم البراء بن معرور، و عبد الله بن عمرو بن حرام، و سعد بن عبادة، و سعد بن الربيع، و عبد الله بن رواحة

الطبقة السادسة: المهاجرون الذين وصلوا إلى النبي صلّى الله عليه و سلّم بعد هجرته و هو بقباء قبل أن يبنى المسجد و ينتقل إلى المدينة

الطبقة السابعة: أهل بدر الكبرى، قال صلّى الله عليه و سلّم لعمر في قصة حاطب ابن أبي بلتعة (**و ما يدريك لعل الله اطلع على هذه العصابة من أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**) رواه البخاري و مسلم

الطبقة الثامنة: الذين هاجروا بين بدر و الحديبية

الطبقة التاسعة: أهل بيعة الرضوان الذين بايعوا بالحديبية تحت الشجرة، قال صلّى الله عليه و سلّم (**لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد**) رواه مسلم

الطبقة العاشرة: الذين هاجروا بعد الحديبية و قبل فتح مكة كخالد بن الوليد و عمرو بن العاص

الطبقة الحادية عشر: الذين أسلموا يوم الفتح، و هم خلق كثير

الطبقة الثانية عشر: صبيان أدركوا النبي صلّى الله عليه و سلّم و رأوه يوم الفتح و بعده في حجة الوداع و غيرها كالسائب بن يزيد، انتهى كلام المواهب، و نسب هذا التقسيم إلى الحافظ أبي عبد الله الحاكم في كتاب علوم الحديث، قال الإمام الزرقاني في شرحه عليها. و قال ابن سعد: إنهم خمس طبقات

الأولى: البدريون. الثانية: من أسلم قديما ممن هاجر عامتهم إلى الحبشة و شهدوا أحدا فما بعدها. الثالثة: من شهد الخندق فما بعدها. الرابعة: مسلمة الفتح فما بعدها. الخامسة: الصبيان والأطفال ممن لم يغز اهـــ

قال في المواهب: و أما عدة أصحابه صلّى الله عليه و سلّم فمن رام حصر ذلك رام أمرا بعيدا و لا يعلم حقيقة ذلك إلاّ الله تعالى، لكثرة من أسلم من أول البعثة إلى أن مات النبي صلّى الله عليه و سلّم و تفرقهم في البلدان و البوادي

و قد روى البخاري أن كعب بن مالك رضى الله عنه قال في قصة تخلفه عن غزوة تبوك و أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم كثير لا يجمعهم كتاب حافظ يعني الديوان لكن قلب جاء ضبطهم في بعض مشاهده كتبوك، و قد روى أنه سار عام الفتح لمكة في عشرة آلاف من المقاتلة، و إلى حنين في اثنى عشر ألفا، و إلى حجة الوداع في تسعين ألفا و قيل مائة

ألف و أربعة عشر ألفا و يقال أكثر من ذلك حكاه البيهقي، و إلى تبوك في سبعين ألفا، و قد روى أنه صلّى الله عليه و سلّم قبض عن مائة ألف و أربعة و عشرين ألفا، و الله أعلم بحقيقة ذلك، انتهى كلام المواهب

و قال شارحها المذكور: و جاء عن أبي زرعة الرازي أنه قيل له أليس يقال حديث النبي صلّى الله عليه و سلّم أربعة آلاف حديث؟ فقال: و من قال ذا؟ فلق الله أنيابه، هذا قول الزنادقة، قبض رسول الله صلّى الله عليه و سلّم عن مائة ألف و أربعة عشر الفا من الصحابة ممن روى عنه و سمع منه، و في رواية ممن رآه و سمع منه، فقيل له هؤلاء أين كانوا و أين سمعوا منه؟ قال أهل المدينة و أهل مكة و من بينهما و الاعراب و من شهد معه حجة الوداع، كل رآه و سمع منه بعرفة

قال ابن فتحون في [ذيل الاستيعاب]: و أجاب أبو زرعة بهذا سؤال من سأله عن الرواة خاصة، فكيف بغيرهم؟ قال الحافظ: يعني ابن حجر و لم يحصل لجميع من جمع أسمآء الصحابة العشر من أساميهم بالنسبة إلى قول أي زرعة هذا، فإن جميع ما في الاستيعاب ثلاثة آلاف و خمسمائة، و زاد عليه ابن فتحون قريبا من ذلك، بخط الحافظ الذهبي على التجريد لعل الجميع ثمانية آلاف إن لم يزيدوا لم ينقصوا، قال: يعني الحافظ ابن حجر و رأيت بخطه أيضا أن جميع من في [أسد الغابة] سبعة آلاف و خمسمائة و أربعة و خمسون نفسا

و سبب خفاء أسمائهم أن أكثرهم أعراب و أكثرهم حضروا حجة الوداع اهـــ. و عن الشافعي: قبض صلّى الله عليه و سلّم عن ستين ألفا، ثلاثون بالمدينة، و ثلاثون في قبائل العرب و غيرها، و عن أحمد: قبض صلّى الله عليه و سلّم و قد صلى خلفه ثلاثون ألف رجل، كأنه عني بالمدينة، فلا يخالف ما فوقه، و الله أعلم بحقيقة ذلك، فإن كل من قال شيئا إنما حكاه على قدر تتبعه و مبلغ علمه أو أشار بذلك إلى وقت خاص و حال، فإذن لا

تضارب بين كلامهم اهـــ. و عن مالك: مات بالمدينة نحو عشرة آلاف نفس من الصحابة انتهى كلام الزرقاني رحمه الله تعالى

القسم الأول

في نقل عبارات أكابر العلماء من أئمة المذاهب الأربعة التي استدلوا بها من الكتاب و السنة و إجماع الأمة على فضل أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم، و ما يجب في حقهم من حسن الاعتقاد و لزوم سبيل السداد و رتبتهم بحسب أزمانهم

الإمام الطحاوي

قال رحمه الله تعالى في عقيدته: و نحب أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و لا نفرط في حب أحد منهم و لا نتبرأ من أحد منهم، و نبغض من يبغضهم، و بغير الحق يذكرهم، و لا نذكرهم إلا بالجميل، و حبهم دين و إيمان و إحسان، و بغضهم كفر و نفاق و طغيان، و نثبت الخلافة بعد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم أوّلا لأبي بكر الصديق رضى الله عنه تفضيلا له و تقديما على جميع الأمة، ثم لعمر بن الخطاب رضى الله عنه، ثم لعثمان بن عفان رضى الله عنه، ثم لعليّ بن أبي طالب رضى الله عنه، و هم الخلفاء الراشدون و الأئمة المهديون، و أن العشرة الذين سماهم رسول الله صلّى الله عليه و سلّم نشهد لهم بالجنة كما شهد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم. و هم: أبوبكر و عمر و عثمان و عليّ و طلحة و الزبير بن العوام و سعد و سعيد و عبد الرحمن بن عوف و أبوعبيدة بن الجراح، و هو أمين هذه الأمة، رضوان الله عليهم أجمعين

و من أحسن القول في أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و أزواجه و ذرياته فقد برئ من النفاق، و علماء السلف من السابقين و التابعين و من بعدهم من أهل الخير و الأثر و أهل العفة و النظر لا يذكرون

إلاّ بالجميل، و من ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل، انتهت عبارة الإمام الطحاوي في عقيدته

الإمام الغزالي

قال رحمه الله تعالى في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد في شرح عقيدة أهل السنة من الصحابة و الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم: اعلم أن للناس في الصحابة و الخلفاء إسرافا في اطراف، فمن مبالغ في الثناء حتى يدعي العصمة للأئمة، و منهم متهجم على الطعن يطلق اللسان بذم الصحابة فلا تكونن من الفريقين، و اسلك طريق الاقتصاد في الاعتقاد

و اعلم أن كتاب الله مشتمل على الثناء على المهاجرين و الأنصار، و تواترت الأخبار بتزكية النبي صلّى الله عليه و سلّم إياهم بألفاظ مختلفة، كقوله (**أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم**) و كقوله (**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم**) و ما من واحد إلاّ ورد عليه ثناء خاص في حقه يطول نقله، فينبغي أن تستصحب هذا الاعتقاد في حقهم و لا تسئ الظن بهم، و ما يحكى عن أحوال تخالف مقتضى حسن الظن فاكثر ما ينقل مخترع، و ما ثبت نقله فالتأويل متطرق إليه و لم يجر ما لا يتسع العقل لتجويز الخطإ و السهو فيه و حمل أفعالهم على قصد الخير و إن لم يصيبوه

و المشهور من قتال معاوية مع علي و سير عائشة رضى الله عنهم إلى البصرة، فالظن بعائشة أنها كانت تطلب تطفئة الفتنة، و لكن خرج الأمر من الضبط، فأواخر الأمور لا تبقى على وفق طلب أوائلها بل تخرج عن الضبط، و الظن بمعاوية أنه كان على تأويل و ظن فيما كان يتعاطاه، و ما يحكى سوى هذا من روايات الآحاد فالصحيح منه مختلط بالباطل، و الاختلاق أكثره اختراعات الروافض و الخوارج، و أرباب الفضول الخائضين في هذه الفنون، فينبغي أن تلازم الإنكار في كل ما لم يثبت، و ما ثبت فاستنبط له تأويلا، فما تعذر عليك فقل لعل له تأويلا و عذرا لم أطلع عليه

و اعلم أنك في هذا المقام بين أن تسئ الظن بمسلم و تطعن عليه و تكون كاذبا، أو تحسن الظن به و تكف لسانك عن الطعن و أنت مخطئ مثلا، و الخطأ في حسن الظن بالمسلم أسلم من الصواب بالطعن فيه، فلو سكت إنسان مثلا عن لعن إبليس أو لعن أبي جهل أو أبي لهب أو من شئت من الأشرار طول عمره لم يضره السكوت، و لو هفا هفوة بالطعن في مسلم بما هو برئ عند الله تعالى منه فقد تعرض للهلاك، بل أكثر ما يعلم في الناس لا يحل النطق به لتعظيم الشرع الزجر عن الغيبة مع أنه إخبار عما هو متحقق في المغتاب، فمن يلاحظ هذه الفصول و لم يكن في طبعه ميل إلى الفضول آثر ملازمته السكوت و حسن الظن بكافة المسلمين و إطلاق اللسان بالثناء على جميع السلف الصالحين، هذا حكم الصحابة عامة، فأما الخلفاء الراشدون: فهم أفضل من غيرهم و ترتيبهم في الفضل عند أهل السنة كترتيبهم في الإمامة: أي الخلافة، و هذا لمكان أن قولنا فلان أفضل من فلان معناه أن محله عند الله تعالى في الآخرة أرفع، و هذا غيب لا يطلع عليه إلاّ الله و رسوله إن أطلعه عليه، و لا يمكن أن يدعي نصوصا قاطعة من صاحب الشرع متواترة مقتضية للفضيلة على هذا الترتيب، بل المنقول الثناء على جميعهم، و استنباط حكم الترجيحات في الفضل من دقائق ثنائه عليهم رمي في عماية و اقتحام أمر خطر أغنانا الله عنه، و تعرف الفضل عند الله تعالى بالأعمال مشكل أيضا و غايته رجم ظن، فكم من شخص محروم الظاهر و هو عند الله بمكان لسر في قلبه و خلق خفي في باطنه، و كم من مزين بالعبادات الظاهرة و هو في سخط لخبث مستكن في باطنه، فلا مطلع على السرائر إلاّ الله تعالى، و لكن إذا ثبت أنه لا يعرف الفضل إلاّ بالوحي، و لا يعرف من النبي إلاّ بالسماع، و أولى الناس بسماع ما يدل على تفاوت الفضائل الصحابة الملازمون لأحوال النبي صلّى الله عليه و سلّم، و هم قد أجمعوا على تقديم أبي بكر، ثم نص أبوبكر على عمر ثم أجمعوا بعده على

عثمان ثم على عليّ رضى الله عنهم، و ليس يظن منهم الخيانة في دين الله تعالى لغرض من الأغراض، و كان إجماعهم على ذلك من أحسن ما يستدل به على مراتبهم في الفضل، و من هذا اعتقد أهل السنة هذا الترتيب في الفضل، ثم بحثوا عن الأخبار فوجدوا فيها ما عرف به مستند الصحابة و أهل الإجماع في هذا الترتيب، انتهت عبارة كتاب الاقتصاد

و قال الإمام الغزالي أيضا في إحياء علوم الدين: «الإمام الحق بعد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم أبوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضى الله عنهم، و لم يكن نص رسول الله صلّى الله عليه و سلّم على إمام أصلا إذ لو كان لكان أولى بالظهور من نصبه آحاد الولاة و الأمراء على الجنود في البلاد و لم يخف ذلك، فكيف خفي هذا، و إن ظهر فكيف اندرس حتى لم ينقل إلينا، فلم يكن أبوبكر إماما إلاّ بالاختيار و البيعة، و أما تقدير النص على غيره فهو نسبة للصحابة كلهم إلى مخالفة رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و خرق الإجماع مما لا يجترئ على اختراعه إلاّ الروافض و اعتقاد أهل السنة تزكية جميع الصحابة و الثناء عليهم كما أثنى الله سبحانه و تعالى و رسوله صلّى الله عليه و سلّم و ما جرى بين معاوية و علي رضى الله عنهما كان مبنيا على الاجتهاد لا منازعة من معاوية في الإمامة، إذ ظن علي رضى الله عنه أن تسليم قتلة عثمان مع كثرة عشائرهم و اختلاطهم بالعسكر يؤدي إلى اضطراب أمر الإمامة في بدايتها فرأى التأخير أصوب و ظن معاوية أن تأخير أمرهم مع عظم جنايتهم يوجب الإغراء بالأئمة و يعرض الدماء للسفك

و قد قال أفاضل العلماء: كل مجتهد مصيب، و قال قائلون: المصيب واحد، و لم يذهب إلى تخطئة عليّ ذو تحصيل أصلا، و فضل الصحابة رضى الله عنهم على حسب ترتيبهم في الخلافة، إذ حقيقة الفضل ما هو فضل عند الله عزّ و جلّ، و ذلك لا يطلع عليه إلاّ رسول الله صلى الله عليه و قد ورد

في الثناء على جميعهم آيات و أخبار كثيرة، و إنما يدرك دقائق الفضل و الترتيب فيه المشاهدون للوحي و التنزيل بقرائن الأحوال و دقائق التفصيل، فلولا فهمهم ذلك لما رتبوا الأمر كذلك، إذ كانوا لا تأخذهم في الله لومة لائم، و لا يصرفهم عن الحق صارف» اهـ كلام الإمام الغزالي

القاضي عياض

قال رحمه الله تعالى في الشفاء: و من توقيره صلّى الله عليه و سلّم و بره توقير أصحابه و برهم و معرفة حقهم، و الاقتداء بهم، و حسن الثناء عليهم، و الاستغفار لهم، و الإمساك عما شجر بينهم، و معاداة من عاداهم، و الإضراب عن أخبار المؤرخين، و جهلة الرواة و ضلاّل الشيعة و المبتدعين القادحة في أحد منهم، و أن يلتمس لهم فيما نقل عنهم من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن أحسن التأويلات و المحامل و يخرجه أصوب المخارج، إذ هم أهل ذلك، و لا يذكر أحدا منهم بسوء، و لا يغمض عليه أمرا بل يذكر حسناتهم و فضائلهم و حميد سيرهم و يسكت عما وراء ذلك كما قال صلّى الله عليه و سلّم في حديث الطبراني عن ابن مسعود (**إذا ذكر أصحابي فأمسكوا**) و قال الله تعالى (**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ اَشِدَّآءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَيهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَ رِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ اَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَيةِ وَ مَثَلُهُمْ فِي الاِنْجِيلِ كَزَرْعٍ اَخْرَجَ شَطْئَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِه يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُو ا الصَّالِحَات مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَ اَجْرًا عَظِيماً** * الفتح: ٢٩) و قال تعالى (**وَ السَّابِقُونَ اْلاَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ اْلاَنْصَارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِاحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ وَ اَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا اْلاَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَآ اَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** * التوبة: ١٠٠) و قال الله تعالى (**لَقَدْ**

رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ اِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَاَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَ اَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا * الفتح: ١٨) و قال الله تعالى (**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ مَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً** * الاحزاب: ٢٣) ثم ذكر رحمه الله تعالى أحاديث و آثارا كثيرة في فضلهم رضى الله عنهم منها قوله صلّى الله عليه و سلّم في حديث الترمذي (**الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم و من أبغضهم فببغضي أبغضهم، و من آذاهم فقد آذاني و من آذاني فقد أذى الله تعالى و من آذى الله تعالى يوشك أن يأخذه**) و أذية الله تعالى عبارة عن فعل ما لا يرضاه، إذ معناه الحقيقي لا يتصور في حقه تعالى فهو مشاكلة قاله الشهاب الخفاجي، و منها قوله صلّى الله عليه و سلّم في حديث مسلم (**لا تسبوا أصحابي فلو أنفق أحدكم مثل أُحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم و لا نصيفه**) و منها قوله صلّى الله عليه و سلّم في حديث الديلمي و أبي نعيم (**من سبّ أصحابي فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا و لا عدلا**) الصرف: النفل، و العدل: الفرض، و منها قوله صلّى الله عليه و سلّم في حديث البزار و الديلمي عن جابر (**إنّ الله اختار أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين و المرسلين و اختار لي منهم أربعة: أبابكر و عمر و عثمان و عليا فجعلهم خير أصحابي و في أصحابي كلهم خير**). قال الشهاب الخفاجي في شرح هذا الحديث: فكلهم علماء عدول كما في الحديث (**خير القرون قرني ثم و ثم**) و هذا سبب ما حكاه إمام الحرمين رحمه الله تعالى في الإجماع على عدالتهم كلهم صغيرهم و كبيرهم فلا يجوز الانتقاد عليهم بما صدر عن بعضهم مما أدى إليه اجتهاده لما أوجب القطع بأنهم خير الناس بعد النبيين و المرسلين و لما اتصفوا به من الهجرة و ترك الأهل و الأوطان و بذل النفوس و الأموال في نصرة الدين و قتل الآباء و الأبناء و المناصحة في الدين و قوة الإيمان و اليقين و غير

ذلك من المنح الإلهية اهـــ. و منها حديث الطبراني عن خالد بن سعيد «أن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم لما قدم من حجة الوداع إلى المدينة صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه. ثم قال: (**أيّها الناس إني راض عن أبي بكر اعرفوا له ذلك. أيّها الناس إني راض عن عمر و عن عثمان و عن عليّ و عن طلحة و الزبير و سعد و سعيد و عبد الرحمن بن عوف فاعرفوا لهم ذلك، أيّها الناس إن الله قد غفر لأهل بدر و الحديبية، أيّها الناس احفظوني في أصحابي و أصهاري و أختاني لا يطالبنكم أحد منهم بمظلمة فإنها مظلمة لا توهب في القيامة غدا**)». و منها حديث أبي نعيم و الديلمي عن أنس أنّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قال (**احفظوني في أصحابي و أصهاري فإنه من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا و الآخرة، و من لم يحفظني فيهم تخلى الله عنه، و من تخلى الله عنه يوشك أن يأخذه**) و من الآثار قول الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى: من أبغض الصحابة و سبهم فليس له في فئ المسلمين حق، قال في الشفاء: و نزع أي استدل بآية سورة الحشر و هي قوله تعالى (**وَ الَّذِينَ جَآؤُ مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِاخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْايمَانِ** * الحشر: ١٠) انتهى كلام شفاء

الغوث الجيلاني

قال رحمه الله تعالى في غنية الطالبين: و يعتقد أهل السنة أن أمة محمد عليه الصلاة و السلام خير الأمم أجمعين، و أفضلهم أهل القرن الذين شاهدوه و آمنوا به و صدقوه و بايعوه و تابعوه و قاتلوا بين يديه و فدوه بأنفسهم و أموالهم و عزروه و نصروه، و أفضل أهل القرن أهل الحديبية الذين بايعوه بيعة الرضوان و هم ألف و أربعمائة رجل و أفضلهم أهل بدر و هم ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا عدد أصحاب طالوت، و أفضلهم الأربعون أهل دار الخيزران الذين كملوا بعمر بن الخطاب، و أفضلهم العشرة الذين

شهد لهم النبي صلّى الله عليه و سلّم بالجنة، و هم أبوبكر وعمر و عثمان و عليّ و طلحة و الزبير و عبد الرحمن بن عوف و سعد و سعيد و أبوعبيدة بن الجراح، و أفضل هؤلاء العشرة الأبرار الخلفاء الراشدون الأربعة الأخيار، و أفضل الأربعة أبوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضى الله تعالى عنهم، و لهؤلاء الأربعة الخلافة بعد النبي صلّى الله عليه و سلّم ثلاثون سنة، ولّى منهم أبوبكر رضى الله عنه سنتين و شيئا، و عمر رضى الله عنه عشرا، و عثمان رضى الله عنه اثنتي عشرة، و عليّ رضى الله عنه ستا، ثم ولّيها معاوية رضى الله عنه تسع عشرة سنة، و كان قبل ذلك ولاه عمر الإمارة على أهل الشام عشرين سنة

و خلافة الأئمة الأربعة كانت باختيار الصحابة و اتفاقهم و رضاهم و لفضل كل واحد منهم في عصره و زمانه على من سواه من الصحابة، و لم تكن بالسيف و القهر و الغلبة و الأخذ ممن هو أفضل منه

أما خلافة أبي بكر الصديق رضى الله عنه فباتفاق المهاجرين و الأنصار كانت، و ذلك لما توفى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قامت خطباء الأنصار، فقالوا: منا أمير و منكم أمير فقام عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال: يا معشر الأنصار ألستم تعلمون أن النبي صلّى الله عليه و سلّم أمر أبابكر أن يؤم بالناس؟ قالوا بلى، قال: فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبابكر؟ قالوا: معاذ الله أن نتقدم أبابكر، و في لفظ قال عمر رضى الله عنه: فأيكم تطيب نفسه ان يزيله عن مقام اقامه فيه رسول الله صلّى الله عليه و سلّم؟ فقالوا كلهم: كلّنا لا تطيب أنفسنا، نستغفر الله، فاتفقوا مع المهاجرين فبايعوا بأجمعهم و فيهم علي و الزبير، و لهذا قيل في النقل الصحيح: لما بويع أبوبكر الصديق رضى الله عنه قام ثلاثا يقبل على الناس فيقول: يا أيها الناس أقلتكم بيعتي، هل من كاره؟ فيقوم عليّ رضى الله عنه في أوائل الناس يقول: لا نقيلك و لا نستقيلك أبدا، قدمك رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فمن

يؤخرك؟ و بلغنا عن الثقات أن عليا رضى الله عنه كان أشد الصحابة قولا في إمامة أبي بكر رضى الله عنه، و روى أن عبد الله بن الكواء دخل على عليّ بعد قتال الجمل و سأله هل عهد إليك رسول الله صلّى الله عليه و سلّم في هذا الأمر شيئا؟ فقال: نظرنا في أمرنا فإذا الصلاة عضد الإسلام فرضينا لدنيانا بما رضى الله و رسوله لديننا فولينا الأمر أبابكر، و ذلك أن النبي صلّى الله عليه و سلّم استخلف أبابكر الصديق رضى الله عنه في إقامة الصلاة المفروضة أيام مرضه فكان يأتيه بلال وقت كل صلاة فيؤذنه بالصلاة، فيقول عليه الصلاة و لاسلام: (**مروا أبابكر فليصل بالناس**)، و كان النبي صلّى الله عليه و سلّم يتكلم في شأن أبي بكر رضى الله عنه في حال حياته بما يتبين للصحابة أنه أحق الناس بالخلافة بعده، و كذلك في حق عمر و عثمان و عليّ رضى الله عنهم أن كل واحد منهم أحق بالأمر في عصره و زمانه، من ذلك ما روى ابن بطة بإسناده عن عليّ رضى الله عنه أنه قال «قيل يا رسول الله من نؤمر بعدك؟ قال صلّى الله عليه و سلّم: (**إن تؤمروا أبابكر تجدوه أمينا زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة و إن تؤمروا عمر تجدوه قويا أمينا لا يخاف في الله لومة لائم، و إن تولوا عليا تجدوه هاديا مهديا**) فلذلك أجمعوا على خلافة أبي بكر وقد روى عن إمامنا أبي عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله رواية أخرى: أن خلافة أبي بكر رضى الله عنه ثبتت بالنص الجلي والإشارة، و هو مذهب الحسن البصري و جماعة من أصحاب الحديث رحمهم الله

وجه هذه الرواية ما روى أبوهريرة رضى الله عنه عن النبي صلّى الله عليه و سلّم أنه قال (**لما عرج بي إلى السمآء سألت ربي عزّ و جلّ أن يجعل الخليفة من بعدي عليّ بن أبي طالب فقالت الملائكة: يا محمّد إن الله يفعل ما يشاء، الخليفة من بعدك أبوبكر**) و قال عليه الصلاة و السلام في حديث ابن عمر رضى الله عنهما (**الذي بعدي أبوبكر لا يلبث بعدي إلاّ قليلا**) و عن مجاهد رحمه الله: قال لي عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه: ما خرج النبي

صلّى الله عليه و سلّم من دار الدنيا حتى عهد إليّ أن أبابكر يلي من بعدي، ثم عمر، ثم عثمان من بعده ثم عليّ من بعده

فأما خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فإنها كانت باستخلاف أبي بكر رضى الله عنه فانقادت الصحابة إلى بيعته و سموه أمير المؤمنين، فقال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما: قالوا لأبي بكر رضى الله عنه: ما تقول لربك غدا إذا لقيته و قد استخلفت علينا عمر و قد عرفت فظاظته؟ قال: أقول استخلفت عليهم خير أهلك

و أما خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه فكانت أيضا عن اتفاق الصحابة رضى الله عنهم، و ذلك أن عمر رضى الله عنه أخرج أولاده عن الخلافة و جعلها شورى بين ستة نفر، و هم طلحة و الزبير و سعد بن أبي وقاص و عثمان و عليّ و عبد الرحمن بن عوف، فقال عبد الرحمن لعليّ و عثمان: أنا أختار أحدكما لله و رسوله و للمؤمنين، فأخذ بيد عليّ رضى الله عنه، فقال: يا عليّ عليك عهد الله و ميثاقه و ذمته و ذمة رسوله إذا أنا بايعتك لتنصحن لله و رسوله و للمؤمنين و لتسيرن بسيرة رسوله و أبي بكر و عمر، فخاف عليّ أن لا يقوى على ما قووا عليه فلم يجبه، ثم أخذ بيد عثمان فقال له مثل ما قال لعليّ، فأجابه عثمان على ذلك فمسح يد عثمان فبايعه و بايعه عليّ رضى الله عنه ثم بايع الناس أجمع، فصار عثمان بن عفان خليفة بين الناس باتفاق الكل، فكان إماما حقا إلى أن مات و لم يوجد فيه أمر يوجب الطعن فيه و لا فسقه و لا قتله خلاف ما قالت الروافض تبّا لهم

و أما خلافة عليّ رضى الله عنه فكانت عن اتفاق الجماعة و إجماع الصحابة كما روى أبوعبد الله بن بطة عن محمد بن الحنفية قال: كنت مع عليّ بن أبي طالب، و عثمان بن عفان محصور، فأتاه رجل، فقال إن أمير المؤمنين مقتول الساعة، قال: فقام عليّ رضى الله عنه فأخذت بوسطه تخوفا عليه، فقال خل لا أم لك، قال فأتى على الدار و قد قتل عثمان رضى الله

عنه فأتى داره و دخلها فأغلق بابه فأتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه فقالوا إن عثمان قد قتل و لا بد للناس من خليفة، و لا نعلم أحدا أحق بها منك، فقال لهم عليّ لا تريدوني فإني لكم وزيرا خير من أمير، قالوا و الله لا نعلم أحدا أحق بها منك، قال رضى الله عنه: فإن أبيتم عليّ فإن بيعتي لا تكون سرا، و لكن أخرج إلى المسجد فمن شاء أن يبايعني بايعني، قال: فخرج رضى الله عنه إلى المسجد فبايعه الناس فكان إماما حقا إلى أن قتل، خلاف ما قالت الخوارج إنه لم يكن إماما قط تبا لهم، و أما قتاله رضى الله عنه لطلحة و الزبير و عائشة و معاوية فقد نص الإمام أحمد رحمه الله على الإمساك عن ذلك و جميع ما شجر بينهم من منازعة و منافرة و خصومة، لأن الله تعالى يزيل ذلك من بينهم يوم القيامة، كما قال عزّ و جلّ (**وَ نَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ اِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ** * الحجر: ٤٧) و لأن عليا رضى الله عنه كان على الحق في قتالهم، لأنه كان يعتقد صحة إمامته على ما بينا من اتفاق أهل الحل و العقد من الصحابة على إمامته و خلافته، فمن خرج عن ذلك بعد و ناصبه حربا كان باغيا خارجا على الإمام فجاز قتاله، و من قاتله من معاوية و طلحة و الزبير طلبوا ثأر عثمان خليفة الحق المقتول ظلما، و الذين قتلوه كانوا في عسكر عليّ رضي الله عنه، فكل ذهب إلى تأويل صحيح، فأحسن أحوالنا الإمساك في ذلك و ردهم إلى الله عزّ و جلّ و هو أحكم الحاكمين و خير الفاصلين و الإشتغال بعيوب أنفسنا و تطهير قلوبنا من أمهات الذنوب و ظواهرنا من موبقات الأمور

و أما خلافة معاوية بن أبي سفيان فثابتة صحيحة بعد موت عليّ رضى الله عنه و بعد خلع الحسن بن علي رضى الله عنهما نفسه عن الخلافة و تسليمها إلى معاوية لرأي رآه الحسن و مصلحة عامة تحققت له، و هي حقن دماء المسلمين و تحقيق قول النبي صلّى الله عليه و سلّم في الحسن رضى الله عنه (**إن ابني هذا سيد يصلح الله تعالى به بين فئتين عظيمتين من**

المسلمين) فوجبت إمامته بعقد الحسن له فسمى عامه عام الجماعة لارتفاع الخلاف بين الجميع، و اتباع الكل لمعاوية رضى الله عنه لأنه لم يكن هناك منازع ثالث في الخلافة، و خلافته مذكورة في قول النبي صلّى الله عليه و سلّم، و هو ما روى عن النبي صلّى الله عليه و سلّم أنه قال **(تدور رحى الإسلام خمسا و ثلاثين سنة أو ستا و ثلاثين أو سبعا و ثلاثين)** و المراد بالرحى في هذا الحديث القوة في الدين، و الخمس السنين الفاضلة من الثلاثين فهي من جملة خلافة معاوية إلى تمام تسع عشرة سنة و شهور، لأن الثلاثين كملت بعليّ رضى الله عنه كما بينا

و نحسن الظن بنساء النبيّ صلّى الله عليه و سلّم أجمعين و نعتقد أنهن أمهات المؤمنين، و أن عائشة رضى الله عنها أفضل نساء العالمين و برأها الله تعالى من قول الملحدين فيها بما نقرؤه و يتلى في كتاب الله إلى يوم الدين، و كذلك فاطمة بنت نبينا محمد صلّى الله عليه و سلّم رضى الله تعالى عنها و عن بعلها و أولادها أفضل نساء العالمين و يجب موالاتها و محبتها كما يجب ذلك في حق أبيها صلّى الله عليه و سلّم. قال النبي صلّى الله عليه و سلّم **(فاطمة بضعة مني يريبني ما يريبها)** فهؤلاء أهل القرآن هم الذين ذكرهم الله في كتابه و أثنى عليهم، فهم المهاجرون الأولون، و الأنصار الّذين صلوا إلى القبلتين، قال الله تعالى فيهم **(لاَ يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ اَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قَاتَلَ اُولَئِكَ اَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ اَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَ قَاتَلُوا وَ كُلاًّ وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى** * الحديد: ١٠) و قال جلا و علا: **(وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ اَمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْاَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ اَمْنًا** * النور: ٥٥) و قال تعالى **(وَ الَّذِينَ مَعَهُ اَشِدَّآءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَيهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَ رِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ اَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَيةِ وَ مَثَلُهُمْ فِي الاِنْجِيلِ كَزَرْعٍ**

اَخْرَجَ شَطْئَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ * الفتح: ٢٩) انتهى كلام سيدي عبد القادر الجيلاني رحمه الله تعالى

القسم الثاني

في الاحتجاج على فضل أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و لا سيما الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم أجمعين بعبارات فائقة بنيتها على الآيات و الأحاديث و أقوال العلمآء السابقة يقنع بها كل من يهمه رضا الله و رسوله و اتباع الشريعة سواء كان من أهل السنة أو كان من الشيعة، و لا هادي إلاّ الله و لا حول و لا قوة إلاّ بالله

اعلم أيها المسلم المؤمن المصدق بوحدة الله تعالى و رسالة نبيه محمد صلّى الله عليه و سلّم سوآء كنت من أهل السنة أو من الشيعة أن مقصدنا معاشر المسلمين و محط نظرنا شئ واحد و هو هذا الإيمان بالله و رسوله و طاعتهما و كل ما يقرب العبد إلى رضاهما، و المقصود الأصلي هو رضا الله تعالى، و أما رضا الرسول صلّى الله عليه و سلّم فهو تابع لرضا الله تعالى فكل ما يرضى الله يرضيه و كل ما يسخطه تعالى يسخطه صلّى الله عليه و سلّم، و كذلك الحق سبحانه و تعالى يرضى لرضا رسوله و يغضب لغضبه فرضاهما و سخطهما متلازمان و لذلك ورد في القرآن كثيرا ذكر الرسول مع الله تعالى كقوله (**مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ** * النساء: ٨٠) (**وَ اللهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ** * التوبة: ٦٢) و (**آمِنُوا بِاللهِ وَ رَسُولِهِ** * الحديد: ٧) و غير ذلك كثير، و إن كان الأصل هو الله تعالى و طاعته و التابع هو الرسول و طاعته فإن الحق سبحانه و تعالى هو المقصود بالذات، و إنما خلق الخلق عزّ و جل ليعرفوه و يعبدوه و أرسل الرسل و سيدهم محمدا صلّى الله عليه و سلّم ليعرفوا به خلقه و يقودهم إلى طاعته و عبادته تعالى، و لا يخفى أن الخلق كلهم خلق الله تعالى فأحبهم إليه و أقربهم لديه أكثرهم معرفة به و طاعة له و تصديقا لرسله عليهم الصلاة و السلام، و تصديق ذلك في قوله

تعالى (**وَ جَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَ قَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوا اِنَّ اَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ اَتْقَيكُمْ** * الحجرات: ١٣) و قول النبي صلّى الله عليه و سلّم (**لا فضل لعربي على عجمي و لا لعجمي على عربي إلاّ بالتقوى**) و قوله عليه الصلاة و السلام (**يا فاطمة بنت رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا، يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا، يا بني عبد المطلب لا أغني عنكم من الله شيئا و لكن لكم رحم سأبلها ببلالها**) و لا شك أن نسبتهم له عليه الصلاة و السلام تنفعهم نفعا عظيما عند الله تعالى، يدل على ذلك أحاديث كثيرة، و منها قوله في هذا الحديث (**سأبلها ببلالها**) اي أصلها بصلتها، و قوله عليه الصلاة و السلام (**كل نسب و سبب ينقطع يوم القيامة إلاّ نسبي و سببي**) و قد قال تعالى (**وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى** * الضحى: ٥) و لا يرضيه صلّى الله عليه و سلّم إلاّ سعادة أقاربه الأقرب فالأقرب، و إنما قال لهم (**لا أغني عنكم من الله شيئا**) تعظيما لجانب الحق سبحانه و تعالى كما هو الواقع أن أحدا لا يغني عنده سبحانه و تعالى شيئا إلاّ برضاه فإنه الحاكم المطلق جلّ و علا، و ليس لأحد معه شرك في ملكه، و قد قال عزّ و جلّ (**مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِه** * البقرة: ٢٥٥) و هو سبحانه و تعالى من فضله يأذن للنبي صلّى الله عليه و سلّم بالشفاعة في أقربائه و غيرهم، و هو صلّى الله عليه و سلّم أكرم الخلق على الإطلاق فلا يترك أقرباءه يوم القيامة من دون أن يشفع فيهم شفاعة مخصوصة. كيف و هو قد أعطى الشفاعة في سائر الناس أفيشفع في الأبعدين و يترك أقرباءه المؤمنين؟ هذا مما لا يكون و لا يتصوره عاقل و لكن حرضهم صلّى الله عليه و سلّم بقوله (**لا أغني عنكم من الله شيئا**) على كثرة الطاعات لله تعالى لئلا يتكلوا على هذه النسبة الشريفة التي لا أشرف منها و القرابة المنيفة التي لا أعلى منها فيعتمدون عليها و يقصرون في عبادة الله تعالى، و هذا من شدة شفقته صلّى الله عليه و سلّم على أهل بيته و محبته لهم و لعلمه عليه الصلاة و السلام أن

مجرد هذه القرابة الشريفة بلا أعمال صالحة لا تبلغهم أعلى المنازل في الجنة و تقدمهم على غيرهم من أكابر أتقياء الأمة لقول الله تعالى (**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَيَكُمْ** * الحجرات: ١٣) نعم إن هذه النسبة الشريفة تكون سببا إن شاء الله تعالى لنجاتهم كيفما كانوا بعد أن يكونوا مؤمنين لقول الله تعالى (**اِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ اَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** * الاحزاب: ٣٣) قال العلماء: لا رجس أرجس من الكفر، و تأمل عدم اكتفاء الحق سبحانه و تعالى بقوله (**ليذهب عنكم الرجس**) حتى أكده بقوله تعالى (**و يطهركم**) و لم يكتف بهذا التأكيد بقوله (**يطهركم**) حتى أكده بالمصدر بقوله تعالى (**تطهيرا**)

فإذا تأملت في ذلك تعلم علو منصب أهل بيت النبوة و رفعة قدرهم عند الله تعالى إلى درجة لا يتصورها عقلك، و هذا الكلام إنما هو صادر من الله تعالى الذي في يده كل شئ و يفعل في خلقه ما يريد (**قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ** * آل عمران: ٢٦) فلا يقال حينئذ لأي شئ اختصهم بهذا الفضل العظيم، و لو قيل ذلك لكان جوابه سهلا و هو أنه اختصهم به كرامة لحبيبه الرؤف الرحيم عليه أفضل الصلاة و التسليم. و قد قال بعض العلماء كما ذكرته في كتابي [الشرف المؤبد لآل محمّد صلّى الله عليه و سلّم] إنّ هذه الآية الكريمة تدل على أن الله تعالى يطهرهم من الكفر و المعاصي و يتوفاهم على الإيمان و التوبة النصوح الممحصة لجميع الذنوب و يرضى عنهم أخصامهم بفضله و كرمه تعالى كرامة لحبيبه الأعظم صلّى الله عليه و سلّم، و لما أراده تعالى لهذا العنصر الطاهر من الكرامة من غير شرط عمل، فهي مبشرة لهم بحسن الخاتمة و الوفاة على الإيمان و التوبة النصوح من جميع أنواع العصيان و مع ذلك فهم و الحمد لله جدوا و اجتهدوا في طاعة الله تعالى و لم يعتمدوا على هذه النسبة الشريفة و المزية العظيمة التي فاقوا بها جميع الناس سوى النبيين و المرسلين إذ لم يوجد في

القرآن مثل هذه الآية الكريمة في حق غيرهم رضى الله عنهم، و مع ذلك فهي لم تنسخ حكم قوله تعالى (**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَيكُمْ**) فهذه آية محكمة حكمها صحيح دائم، كما أن تلك آية محكمة حكمها صحيح دائم، و الله تعالى لم يقل إنه قد فضل أهل بيت النبوة على جميع الناس من كل الوجوه، و لكنه سبحانه و تعالى خصهم بآية التطهير و فضلهم بها على جميع الأمم من جليل و حقير، و فضل أهل التقوى بحسب درجاتهم على الجميع بقوله تعالى (**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَيكُمْ**) و لم يستثن أهل البيت الكرام و لا غيرهم من الأنام

إذا علمت ذلك تعلم أنه يجوز أن يكون في كل عصر بعض المسلمين من أهل التقوى أكرم عند الله تعالى من بعض أهل البيت الذين قصروا عنهم في تقوى الله تعالى، و لا مانع من ذلك شرعا و لا عقلا لهذه الآية الصريحة التي يجب على كل مؤمن قبولها و الإذعان لها و التصديق بها لأنها من كلام الله المجيد الذي (**لاَ يَاْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ** * فصلت: ٤٢) و قد خاطب الله تعالى بها جميع المؤمنين من عهده صلّى الله عليه و سلّم إلى يوم القيامة. و إذا كان الأمر كذلك فأصحاب النبي صلّى الله عليه و سلّم الذين تشرفوا بصحبته و شاهدوا أنوار طلعته و بذلوا أرواحهم و أموالهم في سبيل نصرته و تأييد دينه و ملته هم أولى و أحرى بأن يشملهم هذا التشريف الذي شرف الله به المتقين بقوله تعالى (**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَيكُمْ**) المؤيد بقول النبي صلّى الله عليه و سلّم (**لا فضل لعربي على عجمي إلاّ بالتقوى**)

(**فصل**) قد أثنى الله تعالى على أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم في آيات كثيرة من القرآن: منها قوله تعالى (**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** * آل عمران: ١١٠) و منها قوله تعالى (**وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ** * البقرة: ١٤٣) و منها قوله تعالى (**لاَ**

يُخْزِي اللهُ النَّبِيَّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ اَيْدِيهِمْ وَ بِاَيْمَانِهِمْ * التحريم: ٨) و منها قوله تعالى (**لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ *** الفتح: ١٨) و منها قوله تعالى (**وَ السَّابِقُونَ الْاَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْاَنْصَارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِاِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ *** التوبة: ١٠٠). و منها قوله تعالى (**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ *** الانفال: ٦٤) و منها قوله تعالى (**لِلْفُقَرَآءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ اُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ اَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَ رِضْوَانًا وَ يَنْصُرُونَ اللهَ وَ رَسُولَهُ اُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ * وَ الَّذِينَ تَبَوَّؤُ الدَّارَ وَالاِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ اِلَيْهِمْ وَ لاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّآ اُوتُوا وَ يُؤْثِرُونَ عَلَى اَنفُسِهِمْ وَ لَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَاُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَ الَّذِينَ جَآؤُ مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَنَا اغْفِرْ لَنَا وِ لاِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْاِيمَانِ وَ لاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ اَمَنُوا رَبَنَا اِنَّكَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ *** الحشر: ٨-١٠) و منها قوله تعالى (**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ اَشِدَّآءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَيهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَ رِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ اَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَيةِ وَ مَثَلُهُمْ فِي الاِنْجِيلِ كَزَرْعٍ اَخْرَجَ شَطْئَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُو ا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَ اَجْرًا عَظِيماً *** الفتح: ٢٩) و منها قوله تعالى (**فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ اَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ اَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَ لاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَآءُ وَ اللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ *** المائدة: ٥٤)

و اعلم أن أبابكر و عمر و عثمان و عليا و طلحة و الزبير رضى الله عنهم داخلون بيقين في جميع هذه الآيات القرآنية و غيرها مما ذكر في القسم السابق التي أثنى الله بها على أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم، و

السيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها داخلة أيضا بيقين في أكثرها مما لم يختص بالرجال من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم، و معاوية و عمرو بن العاص رضى الله عنهما لا شك أنهما داخلان في كثير منها مما لم يختص بالسابقين إلى الإسلام من الصحابة رضى الله عنهم. فياليت شعري إذا صرح الملك لجميع رعاياه برضاه عن طائفة منهم و خاطبهم بمدح تلك الطائفة و الثناء الجميل عليها أتراهم إذا أبغضوا تلك الطائفة التي صرح لهم الملك برضاه عنها، و إذا ذموها بعد أن سمعوا منه الثناء الجميل عليها يكونون قد استحقوا بذلك رضا الملك أم سخطه، لا شك أنهم يكونون بذلك مستحقين لسخطه التام، و لا يرتاب في هذا أحد من ذوي الأحلام، هذا لو كان ذلك الملك مخلوقا مثل رعاياه، و يجوز عليه أن يكون مخطئا في رضاه عن تلك الطائفة و ثنائه عليها بأن يكون صدر ذلك منه لأغراض وافقت هوى نفسه، و هي في الحقيقة غير مستحقة لرضاه و ثنائه فيخالفونه لعلمهم من عيوبها و موجبات بغضها و ذمها ما لم يعلمه ذلك الملك، فما بالك بملك الملوك رب العالمين و خلاق البرايا أجمعين إذا صرح برضاه عن طائفة من عبيده و أثنى عليها الثناء الجميل هل يمكن أن يكون مخطئا برضاه عنها و ثنائه عليها؟ و هل يجب على عبيده تعالى أن يتبعوه بمحبة تلك الطائفة و الرضا عنها و الثناء عليها؟ أو يجوز لهم بوجه من الوجوه أو سبب من الأسباب أن يبغضوها بعد أن صرح لهم سبحانه و تعالى برضاه عنها، و يذموها بعد أن سمعوه بمدحها بأبلغ المدح و يثني عليها بأجمل الثناء، هذا مثل أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و من يحبهم و من يبغضهم، فمن أي الفريقين تحب أن تكون أيها المسلم الذي يريد نجاة نفسه: أما السني فلا يرد عليه هذا السؤال، و أما الشيعي فلا جواب له عنه بحال من الأحوال إلاّ بمجرد المكابرة و الجدال إذا قال الشيعي أنا أحب أهل بيت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و أبغض أصحابه الذين تعدوا عليهم و سلبوهم حقوقهم و

أذمهم لأتقرب بذلك إلى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و أستجلب رضاه و محبته لي بمحبتي لأهل بيته، و بغضي لمن سلبوهم حقوقهم

أقول في الجواب عن ذلك: قد أعلمتك بنص القرآن الصريح أن الله تعالى قد رضى عنهم و أثنى عليهم الثناء الجميل، و ما رضى عنهم إلاّ لطاعتهم لرسوله صلّى الله عليه و سلّم و مبايعتهم: أي معاهدتهم إياه على الموت في سبيل نصرته على أعدائه صلّى الله عليه و سلّم و أثنى عليهم الثناء الجميل في كتابه المجيد، الذي (**لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ** * فصلت: ٤٢) فكيف حينئذ يمكن بعد ما ذكر أن يرضى الله تعالى أو رسوله صلّى الله عليه و سلّم عمن يبغضهم و يذمهم مهما فعلوا و مهما كان منهم على فرض صحة ما نسب إليهم، هذا مستحيل عقلا و نقلا، لأن الرضا عنهم و الثناء عليهم من الله تعالى قد ثبت ثبوتا أبديا في كلامه القديم الذي لا ينسخه كلام على ممر الليالي و الأيام، و الحق سبحانه و تعالى لا يخفى عليه ما سيصدر منهم من الأفعال مدة حياتهم، و مع ذلك فقد صرح بالرضا عنهم و الثناء الجميل عليهم، فيلزمنا أن نقلد الله تعالى بالرضا عنهم و الثناء الجميل عليهم و نعتقد أن ما صدر منهم على فرض صدوره هو من الذنوب الداخلة في سعة رحمة الله تعالى و مغفرته، أو نؤول ذلك بما يصرف أفعالهم المعترضة عن ظواهرها كما فعل علماء السنة من السلف و الخلف و يؤيد ذلك الحديث الصحيح الوارد عن النبي صلّى الله عليه و سلّم في حق أهل بدر الذين من جملتهم أبوبكر و عمر و عثمان و طلحة و الزبير، و كثير ممن تبغضهم الروافض، و هو قوله صلّى الله عليه و سلّم (**و ما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال لهم: افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم**)

و ورد عنه صلّى الله عليه و سلّم في حق عثمان بخصوصه مثل ذلك يوم جهز جيش العسرة بسبعمائة جمل بحمولها و أحضر ألف دينار صبها بين

يدي النبي صلّى الله عليه و سلّم فصار يقلبها بيديه الشريفتين، و يقول (**غفر الله لك يا عثمان، ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم**) و هذا من الأمور التي جرت بها العادة، فإنه إذا فعل إنسان فعلا جميلا عظيما عند آخر يصرح له بأنه قد رضى عنه و لا يسخط عليه أبدا في مقابلة ذلك الفعل الجميل حتى يجرون ذلك مع البهائم. قال الشاعر:

و إذا المطيّ بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام

قربننا من خير من وطئ الثرى * فلها علينا حرمة و ذمام

و إذا وقع ذلك من كرام الناس في حق البهائم فضلا عن الآدميين، فما بالك برسول الله صلّى الله عليه و سلّم، و هو أكرم ولد آدم و سيد الخلق أجمعين؟ و ما بالك بكرم الله تعالى و سعة فضله الذي لا تدرك حدّ سعته الأحلام، و لا يمكن التعبير عن حقيقته بالألسنة و الأقلام، و قد صرح تعالى برضاه عن هؤلاء القوم الذين صدقوا في خدمته و تأييد دينه و ملته و مبايعة نبيه على الموت في نصرته و ثنائه عليهم الثناء الجميل في معيته، و قد ذكر صفاتهم الجميلة التي استوجبوا بها الثناء الجميل منه تعالى، و ابتدأها بقوله (**أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**) فقد ابتدأها بالجهاد أيضا لما فيه من المشقات العظيمة التي كانوا يحملونها في حب الله تعالى و رسوله، أتراه سبحانه و تعالى بعد أن صرح لهم برضاه عنهم و شرفهم بذلك و بالثناء عليهم في كلامه القديم يخالف ذلك في المستقبل؟ و هو سبحانه أكرم الأكرمين و أرحم الراحمين؟ أو تراه يرضيه أن يخالف تشريفه لهم بذلك أحد من الخلق أجمعين، سبحانه و تعالى عما يقوله الجاهلون و يعتقده المبطلون، و (**إنا لله و إنّا إليه راجعون**). و نعوذ بالله تعالى من الخذلان و من أن نكون منقادين إلى الشيطان و إخوانه من الإنس و الجان

و أما قولك أيها الشيعي: إن أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم سلبوا أهل بيته حقوقهم، فهذا اعتقدته أنت بحسب ما بلغك من الرواة

الذين قد يزيدون و ينقصون، و بحسب ما فسره لك قوم غافلون أو متغافلون، و مع ذلك نحن لم ندع فيهم العصمة من الخطأ و الذنوب و لكن نقول : إن الله تعالى أخبرنا في كتابه الحق الذي اتفق جميع المسلمين من أهل السنة و الشيعة على أنه كما قال تعالى (**لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لاَ مِنْ خَلْفِهِ** * فصلت: ٤٢) بأنه قد رضى سبحانه و تعالى عنهم و قد أثنى عليهم فيه الثناء الجميل، فإذا وقع منهم بعد ذلك بحسب بشريتهم و عدم عصمتهم كالأنبياء شئ من الذنوب يرجى من كرمه تعالى أن يغفره لهم، بل يتعين ذلك فضلا منه تعالى في حق أهل بيعة الرضوان الذين صرح برضاه عنهم و هم أكثر المهاجرين و الأنصار، و في حق أهل بدر منهم الذين قال فيهم رسول الله صلّى الله عليه و سلّم (**و ما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر، فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**)، فلا يجوز لك أيها الشيعي أن تذمهم و تسخط عليهم بعد تعريف الله تعالى لك بأنه قد رضى عنهم و ثنآئه الجميل عليهم، و لو فرضنا صحة ما بلغك عنهم من الخطإ و الذنوب التي هي إن شاء الله تعالى على فرض صحتها مغفورة، لا سيما و قد صح عنهم عندك و عند جميع المسلمين و الناس أجمعين ما بذلوه في تأييد الدين المبين و نصرة سيد المرسلين صلى الله عليه و على آله و أصحابه أجمعين من الأفعال المشكورة المبرورة، التي منها بذل الأرواح و الأموال و معاداة الأهل و العيال، و ارتكاب المشقات التي لا تتحملها الجبال، فهل لا يستحقون بعدها غفران الذنوب و ستر العيوب من الكبير المتعال؟

فانصف أيها الرجل، و انتبه رحمك الله، و اعرف لذوي الحقوق حقوقهم، و لا تغتر بزخرفة الألفاظ و تنميق الأكاذيب التي أوحاها الشيطان إلى إخوانه و أعوانه حتى فرقوا كلمة الأمة المحمدية و أوقعوا بينها العداوة التي لا يقدر على إزالتها إلاّ الله تعالى، و أنت على يقين من أنا معاشر المسلمين جميعا من أهل السنة و الشيعة عبيد الله تعالى يجب علينا أن نرضى لرضاه و

نسخط لسخطه تعالى و لا نجعل لهوانا على ديننا و عقلنا سبيلا، و نجزم و نعتقد أن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم لا يرضيه إلاّ ما يرضى الله تعالى؛ و قد بلغنا صلّى الله عليه و سلّم عن ربه عزّ و جلّ أنه رضى عن أهل بيعة الرضوان و هم جلّ أو كل أصحابه المهاجرين و الأنصار وقتئذ، فهل يمكن أن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم لا يرضى عليهم أو على أحد منهم مهما فعلوا بعد أن بلغنا عن ربه عزّ و جلّ رضاه المطلق عنهم الذي لم يقيده بشرط من الشروط و لا زمان من الأزمان، و هل يجوز لنا بعد أن تحققنا رضى الله و رسوله عنهم على هذا الوجه الثابت المحقق الذي لا يتحول و لا يتزلزل أن نسخط عليهم و قد رضى الله و رسوله عنهم و نذمهم و قد أثنى الله و رسوله عليهم؟ أنصف أنت من نفسك أيها المسلم العاقل و افعل ما يقربك إلى مولاك و الله يتولى هداك

أما أهل بيت النبوة و معدن الرسالة رضى الله عنهم فهم مثل أصحابه عليه الصلاة و السلام يجوز عليهم الخطأ و اقتراف الذنوب، فانهم مثلهم غير معصومين، و لا يغرك زعم العصمة فيهم عند الشيعة لأن العصمة قد خصها الله تعالى بالنبيين و المرسلين لكونهم مشرّعين و مبلغين الدين و أحكامه عن الحق إلى الخلق، فلو لم يكونوا معصومين لجاز عليهم وقوع الخطإ في تبليغ شرائع الله تعالى إلى عباده فيختل حينئذ ذلك الدين و لا يوثق بصحته و بأنه دين الله الحق الذي شرعه لعباده و لهذا كانت عصمتهم واجبة لازمة لابد منها. و أما غيرهم من أتباع الأنبياء فليسوا متصفين بهذه الصفة حتى يلزم اعتقاد العصمة فيهم، و لكنهم مهما عظم شأنهم و ارتفعت منزلتهم في الفضل و التقوى و الكمال، فهم محل للخطأ و اقتراف الذنوب بحسب بشريتهم، و لكن الله تعالى من فضله و كرمه يغفر لهم ذنوبهم و يستر لهم عيوبهم، و أولى الناس بمغفرته تعالى آل بيت نبيه و أصحابه صلّى الله عليه و سلّم لقوله تعالى في آل البيت ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ**

الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا * الاحزاب: ٣٣) و لثنائه الجميل على الصحابة و رضاه عنهم بقوله (**لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ اِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ** * الفتح: ١٨) و كما يجوز عقلا و شرعا وقوع التعدي من بعض الصحابة على بعض أهل البيت يجوز التعدي من بعض أهل البيت على بعض الصحابة كما أنه يجوز الخطأ على هؤلاء و هؤلاء بمقتضى البشرية و عدم العصمة

و نحن معاشر المسلمين الواجب علينا محبة الفريقين لنفوز إن شاء الله تعالى بالحسنيين و ننظر بعين الإنصاف إلى ما بلغنا من أحوالهم جميعا و آثارهم في الدين و نفعهم للمسلمين و طاعتهم لرب العالمين و خدمتهم لسيد المرسلين صلّى الله عليه و سلّم و على آله و صحبه أجمعين و ما كان أمرهم عليه في حياته و بعد وفاته صلّى الله عليه و سلّم ما تحققناه من النقول الصحيحة و نجعل محط نظرنا رضا الله تعالى و رسوله و نزيل عن قلوبنا و عقولنا حجاب الهوى و الميل بمجرد التعصب المذمومم و التشهي المشئوم، فإن ذلك لا يرضاه لنفسه العاقل إلاّ إذا طمس الله على بصيرته فلم يفرق بين الحق و الباطل

فصل في خلافة أبي بكر و ملخص أوصافه

قد اتفق نقلة الأخبار على أن أبابكر الصديق كان في الجاهلية من رجال قريش المعدودين أهل الحلّ و العقد فيهم، و أنه كان أول المسلمين من الرجال، و أنه من ذلك التأريخ كان هو الوزير الأعظم و الصديق الأكبر الأكرم للنبي صلّى الله عليه و سلّم، و إنما سماه النبي صلّى الله عليه و سلّم بالصديق لمبادرته لتصديقه في أول إسلامه في كل ما أخبر به عليه الصلاة و السلام من الغيوب و لا سيما في صباح ليلة المعراج حينما كذبته كفار قريش، و لم يزل مرافقا له و موافقا في جمع حالاته مع العسر و اليسر و الشدة و الرخاء و السفر و الحضر و الحرب و السلم و جميع الأحوال إلى حين وفاته صلّى الله عليه و سلّم

أما الأحاديث التي وردت و صحت عن النبي صلّى الله عليه و سلّم في فضله فهي كثيرة مدونة في الكتب و مشهورة على الألسنة، و كثير منها يجري على ألسنة الناس مجرى الأمثال و كذلك ما ورد في حق عمر و عثمان و علي و طلحة و الزبير رضى الله عنهم، و كذلك وردت أحاديث كثيرة في فضل السيدة فاطمة الزهراء و الحسن و الحسين و سائر أهل البيت الكرام و فضل السيدة عائشة و باقي أمهات المؤمنين و كثير من أفراد الصحابة و مجموعهم رضى الله عنهم أجمعين. و لا أريد أن أكثر الكلام هنا بنقلها لأنها معلومة، و كتبها في أيدي الناس مشهورة، و قد جمع منها الإمام ابن حجر في كتاب [الصواعق] جملة وافرة، و ربما أذكر قليلا منها للمناسبة، و من أرادها فليراجعها في محلها. و من المعلوم عند الخصوص و العموم أن أبابكر رضى الله عنه لم يزل منذ أسلم إلى وفاة رسول الله صلّى الله عليه و سلّم هو عنده الوزير الأول و الصديق الأكبر الذي عليه في مهماته المعول لا يشبهه و لا يدانيه في ذلك أحد لا من الصحابة و لا من أهل البيت رضى الله عنهم أجمعين، حتى إن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم لم يسمح له في غزوة بدر بالمبارزة في القتال، و قال له: (أمتعنا بنفسك) و سمح بذلك لسادات أهل بيته وقتئذ و هم علي و حمزة و عبيدة بن الحارث رضى الله عنهم، و اعتمد عليه صلّى الله عليه و سلّم في حراسة العريش الذي أقام فيه عليه الصلاة و السلام يدعو الله تعالى وقت الحرب و يستنجزه ما وعده من النصر و لم يعتمد في ذلك على أحد سواه في هذا الأمر المهم الذي لا أهم منه وقتئذ كما أنه صلي الله عليه و سلم لم يثق بأحد يكون رفيقه في هجرته من مكة إلى المدينة سوى أبي بكر رضى الله عنه، و قد استأذنه مرارا ليهاجر مع من هاجر قبل ذلك من الصحابة فلم يأذن له عليه الصلاة و السلام بذلك و أخره حتى هاجر معه صلّى الله عليه و سلّم، و كان مستشاره الأعظم في جميع مهماته صلّى الله عليه و سلّم الدينية و الدنيوية، و لم يزل كذلك عنده

في المحل الأعلى و المنزل الأرفع الذي لا يشاركه فيه مشارك، و لا يشبهه فيه مشابه، لا من الصحابة و لا من أهل البيت إلى أن توفى صلّى الله عليه و سلّم و هو راض عنه تمام الرضا

و لما توفى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم اضطربت الصحابة من أهل البيت و غيرهم غاية الاضطراب حتى جاء هو و قرأ قوله تعالى (**وَ مَا مُحَمَّدٌ الاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِه الرُّسُلُ اَفَانْ مَاتَ اَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى اَعْقَابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْه فَلَنْ يَضُرَّ اللّٰهَ شَيْئًا وَ سَيَجْزِي اللّٰهُ الشَّاكِرِينَ** * آل عمران: ١٤٤) فحينئذ سكن اضطرابهم و عرفوا أن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قد توفاه الله و نقله من دار الفناء إلى دار البقاء، فكان أبوبكر أعلمهم و أعقلهم و أحزمهم و أفضلهم و لما كان فضله العظيم و تفوقه عند رسول الله صلّى الله عليه و سلّم على الجميع بالتقريب و التعظيم مشهودا لهم معلوما عندهم و آخر اختصاص خصه به رسول الله صلّى الله عليه و سلّم أمره إياه في مرضه أن يصلي بالناس نيابة عنه، اتفقوا بأجمعهم على أن يجعلوه خليفة له عليه الصلاة و السلام، و لأن تخصيص النبي صلّى الله عليه و سلّم له بذلك كالصريح في استخلافه، و لذلك بايعه رضى الله عنه على الخلافة جمهورهم إلا نزرا قليلا من بعض المهاجرين و الأنصار، لا لجحدهم فضله و استحقاقه و لكن لأسباب قامت في أنفسهم منعتهم من التعجيل في المبايعة أهمها عدم مشاورتهم كما صرح بذلك علي و الزبير رضى الله عنهما، ثم بايعوه بعد ذلك، و قد تمت له و الحمد لله الخلافة باتفاق الصحابة من المهاجرين و الأنصار و غيرهم، فاستلم زمامها و تسنم سنامها و قام بحقوقها أحق القيام حتى كان هو المجدد الأعظم لدين الإسلام بعد رسول الله عليه الصلاة و السلام، و قد اتفقت على مبايعته و السرور بخلافته و الاغتباط بها الأمة المحمدية وقتئذ بأسرها من أهل المدينة المنورة و مكة المشرفة و من تبعهم من جميع العرب و لو فرضنا أن المبايعة بالخلافة

كانت لغيره لكان المخالفون أكثر بكثير، لأن اعتبار أبي بكر رضى الله عنه عند الأمة جميعها في حياته صلّى الله عليه و سلّم كان في الدرجة الأولى بلا خلاف عندهم في ذلك، فالذين ينافسونه على هذا المقام هم بلا شك أقل بكثير ممن ينافسون غيره و قد ظهر ذلك فيما بعد حينما تركوا و شأنهم بعد قتل عثمان رضى الله عنه في خلافة عليّ رضى الله عنه و لم يظهر في خلافة عمر، لأن أبابكر استخلفه قبل موته فلم يبق لهم الحق في نصب خليفة من عند أنفسهم حتى تختلف آراء بعضهم، و كذلك عمر حصرها في ستة، و مع ذلك لم يتفقوا على واحد منهم حتى حكموا فيها واحدا منهم و هو عبد الرحمن بن عوف يرضون بمن يعينه منهم بشرط أن لا يعين نفسه فعين عثمان حين رآه الأصلح للأمر ثم بعد قتل عثمان صارت الناس فوضى فبايع أهل المدينة و أهل الحل و العقد و أصحاب السابقة من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم عليا رضى الله عنه لأن الأحقية انحصرت فيه، فإنه مع وجوده بعد عثمان لا يستحق الخلافة معه أحد، و مع ذلك قد خالف بيعته قوم كثير من العرب الصحابة و غيرهم، فمن هنا يظهر لك ظهورا جليا أن اعتبار أبي بكر في نفوس الأمة المحمدية كان أكثر بكثير ممن بعده، و لذلك اتفقت الأمة عليه مع عدم تنصيص النبي صلّى الله عليه و سلّم على خلافته صريحا، و مع كونه ليس من أقربائه الأقربين و لا من المعروفين بكثرة العشيرة و كثرة المال و الأحزاب، و إنما كان رأس ماله الأعظم قوّة دينه و علوّ منزلته عند النبي صلّى الله عليه و سلّم، فإذن لم يبعث الأمة على الانقياد إليه إلاّ علمهم بأحقيته و أفضليته، و كونه لا يستحق الخلافة مع وجوده أحد من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم، و قد كان عليه الصلاة و السلام قدمه للصلاة بهم في مرضه فقالوا: نختار لدنيانا من اختاره رسول الله صلّى الله عليه و سلّم لديننا و نعم هذا الاختيار، و قد صح عن إمامنا الشافعي كما في طبقات السبكي أنه مع كونه كان من أجلّ المحبين لآل البيت و من

بني عمهم و أمه علوية و أبوه من بني المطلب أخي هاشم قال له رجل: كيف تقدم أبابكر و أنت من بني المطلب؟ فقال له: ليس الأمر كما تظن، و لكنهم حينما توفى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم نظروا فلم يجدوا تحت أديم السماء أفضل من أبي بكر فولوه عليهم، و لو كان الأمر بالقرابة لكنت أقدم عليا لأنه ابن عمي و جدي لأمي

فإن قلت: بين لي أسباب مخالفة أولئك النفر و عدم مبادرتهم لمبايعة أبي بكر فإن النفس يبقى فيها شئ من هذه المخالفة؟ أقول في الجواب: لم يخالف من الأنصار إلاّ سعد بن عبادة سيدهم رضى الله عنه و عنهم، و من المهاجرين سوى بعض أهل البيت رضى الله عنهم. و قد قدمت لك أن أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم كأهل بيته ليس أحد منهم معصوما من الخطإ، فإنهم ليسوا أنبياء و لا ملائكة فيجوز عليهم الذهول و لا يستحيل عليهم الخطأ

أما سبب مخالفة سعد بن عبادة رضى الله عنه فإنه كان سيد الأنصار و هم جمهور الناس في المدينة و أهل البلد، و قد كان قبل قدوم رسول الله صلّى الله عليه و سلّم عليهم و هم في جاهليتهم رأوا ما لهم من القوة و الثروة و العصبية فأرادوا أن يجعلوا عليهم ملكا عبد الله ابن سلول و هو من الخزرج قوم سعد بن عبادة و هم معظم الأنصار فانتقض ذلك بالإسلام و قدوم النبي عليه الصلاة و السلام، فلما توفى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم اجتمع الأنصار ليبايعوا منهم سيدهم سعد بن عبادة و يجعلوه عليهم ملكا ليس لاعتقادهم أنه أفضل من أبي بكر و لكن لكونهم كانوا قد رتبوا هذا الأمر في الجاهلية لرجل منهم فحال بينهم و بينه وجود النبي صلّى الله عليه و سلّم، فلما توفى عليه الصلاة و السلام ظهر له أنه لا مانع من ذلك فأرادوا مبايعة سعد المذكور لاعتقادهم أنه أهل لأن يكون ملكا عليهم و أنهم هم أهل لأن يكون منهم ملك بالنظر إلى كثرتهم و عصبيتهم و شجاعتهم و

غناهم و كونهم هم أهل البلد، و لم ترض نفوسهم الأبية أن ينقادوا إلى غيرهم مع استيفاء الشروط فيهم، و إنما كانوا منقادين لرسول الله صلّى الله عليه و سلّم بالدين و لم يقصدوا أن يكون واحد منهم خليفة لرسول الله صلّى الله عليه و سلّم على الأمة المحمدية بأسرها، و لذلك قالوا للمهاجرين منا أمير و منكم أمير، فلما ذهب إليهم أبوبكر و عمر إلى محل اجتماعهم سقيفة بني ساعدة خوفا من وقوع الفتنة بين المهاجرين و الأنصار تكلم أبوبكر و وعظهم و ذكرهم بما كانوا عنه غافلين، و تكلم عمر و ذكرهم بفضائل أبي بكر و ما كان له من علو المنزلة عند رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فتجلى لهم الحق و الصواب و أعرضوا عما كانوا قصدوه و بايعوا أبابكر مع جملة الأصحاب، و انقادوا إليه بزمام الدين مع كونهم كانوا هم أهل البلد و القوة و كانوا يرون منزلة عليّ و غيره من أهل بيت النبي صلّى الله عليه و سلّم و غيرهم، فلو علموا أن أحدا منهم أحب إلى الله و رسوله و أحق في هذا الأمر من أبي بكر لما فسخوا عزيمتهم التي كانوا صمموا عليها و تركوا تمليك واحد منهم الذي يترتب عليه فخرهم و شرف دنياهم و بايعوا أبابكر بل كانوا يبايعون ذلك الرجل الذي يرون فيه الأحقية و الأولوية لا سيما إذا كانوا من أهل بيت النبي صلّى الله عليه و سلّم فبهذا ظهر سبب ما وقع من الأنصار من الخلاف و ما رجعوا إليه من الإنصاف

أما سيدتنا فاطمة الزهراء رضى الله عنها فإنها حصل لها من الكرب بوفاة النبي صلّى الله عليه و سلّم ما شغلها عن كل شئ و لازمها الكمد حتى توفيت بعد ستة أشهر من وفاته صلّى الله عليه و سلّم، و لعلها كانت لعظم ما نزل بها و شدة محبتها لأبيها عليه الصلاة و السلام و جلالة قدرة إلى درجة لم يشاركه فيها أحد من الأنام لم تسمح نفسها بأن ترى أحدا من الناس يقوم بعده ذلك المقام فلذلك تأخرت عن مبايعة أبي بكر و قوّى ذلك أنها طلبت منه رضى الله عنها و عنه أن يورثها أرضا تركها النبي صلّى الله

عليه و سلّم فامتنع، لأنه سمع من رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قوله (**نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة**) فبقى في نفسها من ذلك شئ، و لو جاز أن أبا بكر يحابى أحدا بما لا يعتقد جوازه لحاباها بذلك محبة لرسول الله صلّى الله عليه و سلّم و استجلابا لرضاها و رضا زوجها و قومها رضى الله عنهم فكانت الديانة و السياسة – و هو منهما في المحل الأعلى – يلزمانه بإعطائه إياها تلك الأرض لو لم يسمع من رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ما سمعه، و مع ذلك فكان يزورها و يخضع لها و يلاطفها غاية الملاطفة لاستجلاب رضاها حتى رضيت عنه

و أما زوجها عليّ رضى الله عنه فقد حصل له كذلك من شدة الحزن و الكرب لوفاة رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ما لا تحمله الجبال الراسيات بحيث ضاقت عليه الدنيا و لازم بيته مدة من الزمان ثم بايع أبابكر و اعتذر عن تأخره عن البيعة بما هو لا شك صادق فيه من ملازمة الأحزان مع اعتقاده أحقية أبي بكر لهذا الشأن و لعدم مشاورته قبل البيعة في سقيفة بني ساعدة، و لو فرضنا أن تأخره عن البيعة لاعتقاده في نفسه أنه مقدم على أبي بكر في استحقاق الخلافة نقول في الجواب نحن نعلم أن جمهور الصحابة و لا سيما المقربون منهم إلى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم كالذين بشّرهم بالجنة، و خلافهم من أهل بدر و بيعة الرضوان هم أعلم ممن جاء بعدهم بيقين بمن كان عالي المنزلة عند رسول الله صلّى الله عليه و سلّم في حياته إلى درجة تخوّله حق الخلافة بعد وفاته و كلهم قد أجمعوا على خلافة أبي بكر فنضع خطأهم في ذلك بفرض وقوعه في جانب مع خطأ أبي بكر نفسه بقبولها لو فرضناه و خطأ جميع أهل عصرهم من المسلمين الذين أقروهم على ذلك، و نضع في الجانب الآخر خطأ عليّ في ذلك بفرض تصوره أنه أحق بالخلافة من أبي بكر و نضع أيضا صوابهم في ذلك في جانب و صواب عليّ على فرض تصوّره في جانب، فمن يا ترى أقرب إلى رضا الله

تعالى و رسوله؟ أن يكون أبوبكر و جميع الصحابة و غيرهم من المسلمين مخطئين في عملهم و يكون عليّ وحده مصيبا في تصوره، أو خطأ عليّ في هذا التصوير و إصابة الأمة بأسرها وقتئذ أقرب إلى رضا الله و رسوله؟ لا أظن أن هذا السؤال يتوجه إلى أحد في قلبه نور إيمان ثم لا يرى أن الصواب مع أبي بكر و الأصحاب، لا سيما و قد فرضنا أن عليا رضى الله عنه تصور الخلافة لنفسه، فهذا أقرب للخطأ ممن يتصورها لغيره كباقي الصحابة الذين تصوروها لأبي بكر فإن نفوسهم ليس لها حظ من خلافته إلا اتباع الحق و كونه أولى و أحق، و لو كان أبوبكر بمنزلة عليّ في تصوره لنفسه و الصحابة كلهم أو جلهم مع عليّ لكنا أيضا نكون مع الجمهور إذ لا قرابة بيننا و بين أبي بكر تحملنا على محاباته، بل لو تساوى أبوبكر و عليّ من كل الوجوه لكن المرجح عليه بقرابته من رسول الله صلّى الله عليه و سلّم، و لكن قد تحققنا أن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم نفسه كان عنده أبوبكر مقدما على عليّ و على سائر الأصحاب، فكيف نقدم نحن عليه عليا أو غيره؟ و إنما نحن مع الله و رسوله لا مع أنفسنا و هو إنا نحن نعلم حق العلم أن عليا رضى الله عنه كان من أقرب الأقرباء المحبوبين لرسول الله صلّى الله عليه و سلّم، و من أجلّ الأصفياء المقربين عنده، و من أنفع أصحابه له و لدينه و أعظمهم إقداما في نصرته و أكثرهم إلقاء لنفسه في مظان التلف في معارك الحروب، و هو الذي خلفه في فراشه ففداه بنفسه يوم الهجرة، و فوق ذلك أنه زوج ابنته سيدة نساء العالمين و أبو ذريته الطيبين الطاهرين إلى يوم الدين مع وفرة العلم و الفضل و الشجاعة و الكمال من كل الوجوه، و لكنا نعلم مع ذلك بأبي بكر من الفضائل الجمة و المناقب المهمة ما هو أكثر من ذلك و أن المنزلة التي كانت له عند رسول الله صلّى الله عليه و سلّم لم يصل إليها عليّ و لا غيره، و كل الصحابة كانوا يعلمون هذه الفضائل الجليلة لعليّ رضي الله عنه و مع ذلك أقدموا على مبايعة أبي بكر على الخلافة مع

وجوده، فلا شك أنهم وجدوا أبابكر أحق بها و أولى، و لو بايعوا عليا لكان جديرا بها، و لكنهم علموا أنهم لو فعلوا ذلك لقدموه على من هو أحق منه فلم يفعلوا، و الله إني أتيقن أن عليا نفسه لم يتخطر أنه مقدم على أبي بكر، و كيف يكون ذلك و هو رضي الله عنه من أتقى الناس و أصدقهم و أكثرهم إنصافا و قد كان مشاهدا لأحوال أبي بكر مع رسول الله صلّى الله عليه و سلّم من البداية إلى النهاية، و قد كان هو صغير السن في ابتداء البعثة ثم كان بعد ذلك من الشبان الأقوياء الشجعان حتى فدى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم بنفسه و ألقى نفسه في الأخطار في محبة الله تعالى و رسوله و لم نسمع أنه كان من أهل مشورة رسول الله صلّى الله عليه و سلّم في مهماته مثل أبي بكر لا سيما في وقت الشدة في أول البعثة، و أبوبكر ملازم للنبي صلّى الله عليه و سلّم في ليله و نهاره و حضره و أسفاره يوالي من والاه و يعادي من عاداه و لو وصوله من ذلك أعظم ضرر يأتي على نفسه و ماله و عياله حتى شاهد المشركين يوما يؤذون النبي صلّى الله عليه و سلّم ففداه بنفسه و صار يضربهم و يضربونه، و اشتد عليه الأمر حتى أغمى عليه و كاد يموت من كثرة الضرب و الجراحات و كان يطوف معه صلّى الله عليه و سلّم على قبائل العرب في المواسم يبلغ رسالة ربه و يدعوهم إلى نصرته كل ذلك و عليّ رضي الله عنه صغير السن وقتئذ، أترى أن الله تعالى ينسي ذلك لأبي بكر، أو ترى أن محمدا صلّى الله عليه و سلّم يعدل به بعد هذا أحدا من الناس، أو ترى أن أمته صلّى الله عليه و سلّم يخلفونه بما لا يرضيه في شأن هذا الصاحب الذي كان له عليه كمال الاعتماد و قد فداه بالنفس و المال و الأولاد مع علمهم أنه صلّى الله عليه و سلّم لم يكن يعدل به أحدا من خلق الله تعالى مدة حياته حتى توفاه الله تعالى و هو راض عنه كمال الرضى، و من لم يعلم ذلك فهو من أجهل الجاهلين بأحوال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم مع أصحابه، ثم ماذا كان من خلافة أبي بكر، هل كان منها ضرر على

الدين و المسلمين؟ كلا و الله، بل كانت كنبوة ثانية، أعز الله بها الإسلام و المسلمين و أيد و شيد قواعد هذا الدين المبين

فقد ارتدت أكثر قبائل العرب بعد وفاة النبي صلّى الله عليه و سلّم فجمعهم رضي الله عنه طوعا و كرها على الإسلام و فتح بلاد العراق و الشام، و جيش جيوش المسلمين للجهاد في سبيل الله الملك العلام، و سيرهم إلى أعداء الدين أقواما بعد أقوام حتى أظهر الله به دينه غاية الظهور و انتظمت على أحسن حال الأمور، و كان ذلك بعد أن جمع الصحابة منهم عمر و عثمان و عليّ و غيرهم من أكابر أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم من المهاجرين و الأنصار، و استشارهم في شأن أهل الردة فأشاروا جميعا عليه بتركهم و شأنهم لأنهم معظم العرب وقتئذ و لا قدرة للمسلمين على محاربتهم لقلتهم بالنسبة إليهم فكرر عليهم المشورة فكرروا هذا الرأي، و قالوا نعبد الله تعالى حتى نموت، فقال لهم و الله لأن أخرّ من السماء فتخطفني الطير أحب إلىّ من أن يكون هذا رأيي، و الله لو منعوني عقالا لقاتلتهم عليه و لو انفردت بسالفتي، و وبخ عمر على هذا الرأي بقوله له: أجبار في الجاهلية خوار في الإسلام؟ مع أن عمر كان هو المعروف بالشدة في الدين و أبوبكر كان معروفا بالرفق و اللين فانعكس الموضوع في هذا الأمر المهم الذي لم يرد على الإسلام بعد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم أمر مثله، ثم قام أبوبكر من ذلك المجلس معلنا الحرب على أهل الردة قائلا: ها أنا متوجه بنفسي للجهاد في هؤلاء المرتدين فمن تبعني فليتبعني فانقادوا إليه و قالوا له كلهم: نحن معك يا خليفة رسول الله، و قال عمر: فما كان إلاّ أن شرح الله صدورنا لاتباع أبي بكر و كان فيه الخير و البركة. و قال بعضهم: لولا أبوبكر لما عبد الله تعالى بعد محمد صلّى الله عليه و سلّم فجيش جيشا و أرسله مع خالد بن الوليد، فلم يزل يحاربهم قبيلة بعد قبيلة و يستعين ببعضهم على بعض إلى أن رجع العرب جميعهم إلى الإسلام و كثرت

الجيوش فجهزها لمحاربة دولتي الفرس و الروم في العراق و الشام و هم أعظم دول الدنيا وقتئذ، و تتابعت الفتوحات في مدة خلافته و هي ثلاثة أعوام و ختمها بالعهد إلى عمر بالخلافة و نعم الختام، و كان عمر وزيره الأعظم كما كان هو عند النبي صلّى الله عليه و سلّم، فهو على كثرة فضائله و فتوحاته حسنة من حسناته، هذا أبوبكر و هذه خلافته، فهل تراها يا أيها الشيعي جلبت ضررا على المسلمين أو أيدت و شيدت أركان الإسلام إلى يوم الدين، فرحم الله امرءً اتبع حقه و ترك هواه و (الحمد لله الذي هدانا لهذا و ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله)

فصل: في فضل شئون أم المؤمنين
السيدة عائشة رضي الله عنها

و هي لم يختلف أحد في أنها كانت أحب أزواج رسول الله صلّى الله عليه و سلّم إليه، ففي صحيح البخاري «أن النبي صلّى الله عليه و سلّم سئل أي الناس أحب إليك يا رسول الله؟ قال عائشة. قيل فمن الرجال؟ قال أبوها»

فانظر كيف أطلق صلّى الله عليه و سلّم تفضيلها في المحبة على كافة الناس و لم يستثن من ذلك أحدا، و هذا من حيث الزوجية، و أما من حيث النبوة فالأحب إليه السيدة فاطمة رضي الله عنها

و روى الشيخان البخاري و مسلم عن أم سلمة «أن الناس كانوا يتحرّون بهداياهم يوم عائشة يبتغون بذلك مرضاة رسول الله صلّى الله عليه و سلّم» و أن نساء رسول الله صلّى الله عليه و سلّم كن حزبين: فحزب فيه عائشة و حفصة و صفية و سودة، و الحزب الآخر أم سلمة و سائر نساء رسول الله صلّى الله عليه و سلّم، فقال حزب أم سلمة لها كلمي رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يكلم الناس فيقول: من أراد أن يهدي إلى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فليهد إليه حيث كان فكلمته فقال (**لها لا تؤذيني في**

عائشة فإن الوحي لم يأتني و أنا في ثوب امرأة إلاّ عائشة) قالت أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله، ثم إنهن دعون فاطمة فأرسلنها إلى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فكلمته، فقال **(يا بنية ألا تحبين ما أحب؟)** قالت بلى قال **(فأحبي هذه: يعني عائشة)**. و روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت «أرسل أزواج النبي صلّى الله عليه و سلّم فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم إلى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم، فاستأذنت عليه و هو مضطجع معي في مرطي فأذن لها، فقالت: يا رسول الله إن أزواجك أرسلني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة و أنا ساكتة، قالت: فقال لها رسول الله صلّى الله عليه و سلّم **(أي بنية: ألست تحبين ما أحب؟)** فقالت بلى قال **(فأحبي هذه)**، قالت فقامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول الله صلّى الله عليه و سلّم، فرجعت إلى أزواج رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فأخبرتهن بالذي قالت و بالذي قال لها رسول الله صلّى الله عليه و سلّم، فقلن لها: ما نراك أغنيت عنا من شئ فارجعي إلى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم، فقولي له: إن أزواجك ينشدنك العدل في ابنة أبي قحافة، فقالت فاطمة: و الله لا أكلمه فيها أبدا»

و أما الأحاديث الصحيحة الواردة في فضلها فهي كثيرة جدا كقوله صلّى الله عليه و سلّم **(فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام)**، و كون جبريل أتى النبيّ صلّى الله عليه و سلّم بصورتها على قطعة من حرير الجنة قبل أن يتزوّجها، و قوله صلّى الله عليه و سلّم **(إنّ جبريل يقرئك السلام)**. و قوله صلّى الله عليه و سلّم في مرض موته **(إنه ليخفف عليّ الموت رؤيتي بياض يد عائشة في الجنة)**. و موته في حجرتها التي دفن فيها، و بين سحرها و نحرها، و هي مستندة على صدرها صلّى الله عليه و سلّم و غير ذلك من الأحاديث الكثيرة الدالة على كثرة فضلها و تكريم النبي صلّى الله عليه و سلّم لها و شدة محبته إياها، فمن أرادها فليراجعها

و أما مناقبها في ذاتها: فهي الصديقة الكبرى بنت الصدّيق الأكبر، و هي أعلم النساء على الإطلاق، لم يسمع بأمرأة من جميع الأمم جمعت من العلم النافع الديني و نشرته في الأمة مثلها، فإنها كانت في غاية الذكاء و العقل و الحرص على اكتساب العلم منه صلّى الله عليه و سلّم و تبليغه لأمته، و لازمته عليه الصلاة و السلام مدة طويلة، فحفظت عنه من العلم الغزير ما لم يحفظه غيرها و اطلعت من أحكام الشريعة و رقائقها على ما لم يطلع عليه غيرها. و كانت صاحبة فهم ثاقب و مذهب صائب، و لذلك ورد عن النبي صلّى الله عليه و سلّم (**خذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء**) تصغير الحمراء. و قد روت عن النبي صلّى الله عليه و سلّم أكثر من ألفي حديث انتفعت بها الأمة نفعا عظيما في الأحكام الشرعية، و استنبط منها الأئمة المجتهدون ما لا يحصى من المسائل الدينية و لا سيما ما يتعلق بالنساء من الأحكام التي لا يطلع عليها الرجال حتى يرووها عنه صلى الله عليه وس لم. و روى الترمذي بسند صحيح عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال «ما أشكل علينا أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم حديث قط، فسألنا عنه عائشة إلاّ وجدنا عندها منه علما». و عن مسروق أحد أكابر التابعين أنه قال: يحلف بالله مسروق لقد رأينا الأكابر من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يسألون عائشة عن الفرائض. و قال الزهري: لو جمع علم عائشة و جمع علم جميع أزواج النبيّ صلّى الله عليه و سلّم و جميع النساء كان علم عائشة أكثر. نقل هذه الثلاثة الآثار عن أبي موسى و مسروق و الزهري العلامة الشبراخيتي المالكي في شرح الحديث الخامس من الأربعين النووية و نحوه في كتاب [أسد الغابة] لأبن الاثير، و كفاها قوله صلّى الله عليه و سلّم في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول (**فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**) فهي رضي الله عنها بالاتفاق

أفضل نساء العالمين ما عدا ثلاث سيدات السيدة مريم و السيدة فاطمة و السيدة خديجة، فهذه المناقب لو لم يكن منها للسيدة عائشة إلا منقبة واحدة لكانت كافية في لزوم التجاوز عن خطئها في الخروج مع من خرج من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم على سيدنا عليّ رضي الله عنه. و لو لم يكن لها منقبة أصلا سوى أنها زوجة رسول الله صلّى الله عليه و سلّم لكفت لمحو ذلك الخطإ، إذ هي أمّ المؤمنين بمجرد الزوجية بنص القرآن. قال تعالى (**و أزواجه أمهاتهم**) و أنت على علم من التأكيدات الشرعية الواردة في الكتاب و السنة في وجوب برّ الأم، و هي بلا شك أعظم من أم النسب و برّها أوجب. كما أن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم هو أبو المؤمنين، و قد ورد التصريح بهذا اللفظ في قراءة و نفي الأبوة عنه في الآية الأخرى إنما هو من حيث النسب

قال الإمام ابن حجر في الصواعق: و على الأصح فقوله تعالى (**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ** * الاحزاب: ٤٠) إنما سيق لانقطاع حكم التبني لا لمنع هذا الإطلاق المراد به أنه أبو المؤمنين في الاحترام و الإكرام، و لا شك أنه عليه الصلاة و السلام أعظم لدى كل مؤمن من أبيه من النسب، و برّه صلّى الله عليه و سلّم أوجب من بر ذلك الأب، فكذلك زوجاته أمهات المؤمنين و لا يتردد في هذا إلاّ كل من لم يشرح الله صدره بالإيمان، بل لو فرضناها رضي الله عنها أمة تسراها رسول الله صلّى الله عليه و سلّم كالسيدة مارية القبطية لوجب على الأمة برها و تأكد عليها إكرامها و توقيرها لمكانها من رسول الله صلّى الله عليه و سلّم، بل لو كانت رضي الله عنها مولاة له من جملة مواليه صلّى الله عليه و سلّم كأم أيمن و أم رافع لكان من المؤكد على جميع الأمة كمال برها و توقيرها إكراما له صلّى الله عليه و سلّم

و قد ورد أن سفينة مولى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم تعرض له

الأسد في برية فقال له يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فخضع و ذل لقوله هذا، أشار إليه أن يتبعه فتبعه حتى دله على الطريق، و هو حيوان فكيف بالإنسان

و الحاصل أنها رضي الله عنها لو كانت منسوبة إليه صلّى الله عليه و سلّم أضعف نسبة و لو خادمة من جملة خدمه لكان يلزم عموم الأمة برها لأجله عليه الصلاة و السلام فما بالك و قد جمعت من المناقب و الفضائل ما لم يجمعه امرأة غيرها على الإطلاق و لم يفضلها سوى تلك السيدات الثلاث، أترى كل ذلك لا يقاوم خطأها مع سيدنا عليّ رضي الله عنه مع أنه هو نفسه أكرمها غاية الإكرام لعلمه بفضلها و مكانتها من رسول الله صلّى الله عليه و سلّم، و يا ترى تكريمنا إياها و توقيرها و تعظيمها يسرّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و يرضيه أو يسوؤه و يغضبه؟ و يا ترى بغضنا إياها و عدم توقيرنا لها يسرّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و يرضيه أو يسوؤه و يغضبه؟ لا شك أن من الأمور البديهية الطبيعية التي استوى في معرفتها العلماء و الجهلاء أن توقيرها رضي الله عنها و الثناء عليها بجميل مناقبها و جليل فضائلها يرضي النبي صلّى الله عليه و سلّم كثيرا و يسره صلّى الله عليه و سلّم سرورا عظيما عظيما، و عكس ذلك يسوؤه إساءة بليغة بليغة، و يغضبه غضبا شديدا شديدا، و من زعم بقلة عقله و فساد ذوقه و اختلال دينه و اعتلال يقينه أن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم لا يبالي بها و لا يؤثر فيه مدحها و ذمها يلزمه أن يجدد إيمانه، لأن ذلك من أقبح العيوب التي يجل قدر رسول الله صلّى الله عليه و سلّم عنها، فإن من لا يهتم في شئون حرمه و لا يؤثر به مدحها و ذمها لا يعد من كرام الناس، و معلوم أنه صلّى الله عليه و سلّم أكرم العالمين و أكمل الخلق أجمعين بكل وصف جميل و خلق جليل، و لا يرتاب أحد في أن الكريم من الناس يهمه أمر حرمه مثل أقاربه بل أكثر، و قد صح عنه صلّى الله عليه و سلّم من حديث البخاري و مسلم

و غيرهما «أنه لما وقعت قصة الإفك في حقها رضي الله عنها و تولى كبره رأس المنافقين عبد الله بن أبيّ ابن سلول قام رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و صعد المنبر، و قال (**يا معشر المسلمين من يعذرني في رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي فو الله ما علمت على أهل بيتي إلاّ خيرا**) فقام سعد بن معاذ رضي الله عنه فقال أنا أعذرك منه يا رسول الله إن كان من الأوس قبيلتنا ضربنا عنقه، و إن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك» و الحديث طويل

قال ابن الأثير في أسد الغابة: و لو لم يكن لعائشة رضي الله عنها من الفضائل إلا قصة الإفك لكفى بها فضلا و علو مجد، فإنها نزل فيها من القرآن ما يتلى إلى يوم القيامة و لولا خوف التطويل لذكرناها بتمامها اهـــ و من شك في براءتها رضي الله عنها فهو كافر لتكذيبه القرآن

إذا علمت ذلك أيها الشيعي و كان عندك ذرة من الإنصاف و الإيمان الصحيح و حب النبي صلّى الله عليه و سلّم الذي يقتضي وجوب محبتك له و لكل من يحبه و كراهتك لكل من يكرهه تعلم يقينا أن توقير السيدة عائشة رضي الله عنها و الثناء عليها من أوجب الواجبات الدينية التي ترضى الله تعالى و رسوله صلّى الله عليه و سلّم و هو الموافق للحقيقة و نفس الأمر و العكس بالعكس، فدع ما نشأت عليه في شأنها رضي الله عنها فإنه مخالف كل المخالفة لحكم العقل و النقل و الذوق السليم و اتبع في محبتها و الثناء عليها رب العالمين و سيد المرسلين و جميع المؤمنين ترض ربك و نبيك و أحبابك أهل البيت الكرام، و لا سيما ساداتهم العظام، فو الله الذي لا إله إلاّ هو إنهم لا يرضون إلاّ بذلك و يعلمون ان كل من أبغض السيدة عائشة او ذمها فهو هالك و كيف يرضيهم كراهة حرم جدهم الاعظم صلّى الله عليه و سلّم و احبّ نسائه اليه و اعزهم عليه و هي عرضه صلّى الله عليه و سلّم الذي يعود إليه كل ما وجه إليها من مدح او ذم و هل يرضى منك

بذلك أحد من أمته صلّى الله عليه و سلّم المؤمنين فضلا عن أهل بيته الطاهرين رضي الله عنهم أجمعين، فاقتد بهم و بعليّ رضي الله عنه الذي أنت تكرهها لأجله، فهو كان أعرف منك و أتقى لله و أعلم بما يرضيه و يرضي رسوله الأعظم صلّى الله عليه و سلّم و قد أكرمها رضي الله عنها غاية الإكرام و تجاوز عن كل ما صدر منها من الخطإ في ذلك المقام، و إذا لم يكن ذلك لأجل فضلها فهو لأجله صلّى الله عليه و سلّم

* و لأجل عين ألف عين تكرم *

فصل: في شئون رؤساء الأصحاب

الذين خالفوا عليّا رضي الله عنه و عنهم، و هم

طلحة و الزبير و معاوية و عمرو بن العاص لا يخفاك أيها المؤمن العاقل المنصف أنّا إنما نحب عليا رضي الله عنه لله و رسوله، و كذلك نحب سائر أهل البيت و جميع الأصحاب لله و رسوله، و لذلك كانت محبتنا لهم لا على السوية، بل نفاضل بينهم بالمحبة بحسب درجات فضلهم عند الله و رسوله على ما رواه لنا الأئمة و تناقلته الأمة الخلف عن السلف، فنقدم أبابكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليا ثم باقي العشرة المبشرين بالجنة، و من أكابرهم الزبير و طلحة المؤهلان للخلافة بعد عليّ و هما من المهاجرين الأولين السابقين في الإسلام، ثم باقي أهل بدر و من أكابرهم الزبير و طلحة، ثم أهل أحد و من أكابرهم الزبير و طلحة، ثم من أسلم قبل فتح مكة و من أكابرهم الزبير و طلحة و منهم عمرو بن العاص، ثم من أسلم بعد الفتح و منهم معاوية، قال الله تعالى (**لاَ يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ اَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قَاتَلَ اُولَئِكَ اَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ اَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَ قَاتَلُوا وَ كُلاًّ وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى** * الحديد: ١٠) فمعاوية ممن وعدهم الله الحسنى، و هي الجنة، و هو و إن كان من القسم الأخير من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم، و هو مفضول بالنظر إلى الأقسام السابقة إلاّ أنه هو و جميع

الصحابة ممن أسلم بعده أيضا أفضل من جميع من جاء بعدهم من هذه الأمة المحمدية، ففضله من هذه الجهة أي جهة الصحبة وحدها إذ اعتبرته تجده عظيما عظيما عظيما إلى درجة لا تقدر على تصورها لأنك تعلم أنه قد جاء في هذه الأمة بعد الصحابة من أكابر الأئمة و العلماء و الأولياء من لا يمكن استيفاء مناقبهم و فضائلهم بوجه من الوجوه، فمعاوية مع تأخره في الفضل عن معظم الصحابة هو أفضل من التابعين و من بعدهم أجمعين، لتشرفه بصحبة سيد المرسلين، صلى الله عليه و على آله و صحبه أجمعين و كتابته له الوحي في بعض الأحيان، و جهاده معه أهل الشرك و الطغيان فضلا عما اتصف به في حد ذاته من الفضائل و المزايا الكثيرة. و خدماته بعد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم الخدمات الدينية المشكورة، فقد جاهد في سبيل الله مدة خلافة أبي بكر و عمر و عثمان، و بعد أن استقل بالأمر، فإنه بقى في الشام مدة طويلة ثمانيا و أربعين سنة منها نحو ست سنوات تحت راية أخيه يزيد. و منها اثنان و عشرون سنة أميرا مجاهدا ضابطا لبلاد الشام و هي حدود الروم وقتئذ، و منها عشرون سنة ملكا مجاهدا حتى فتح فتوحات كثيرة و وصل جيشه إلى القسطنطينية و كان معه أبوأيوب الأنصاري، فمات هناك و دفن فيها و قبره إلى الآن ظاهر يزار، و هو مع كل فضائله التي لا يماثلها و لا يقاربها فضائل أحد من غير الصحابة نسبته في الفضل إلى عليّ كنسبة الدرهم من الفضة مثلا إلى القناطير المقنطرة من الذهب بل من الجواهر النفيسة العظيمة التي جلت عن أن تقوم بقيمة. كما قلت في قصيدتي [سعادة المعاد في موازنة بانت سعاد] في مدح سيد العباد صلّى الله عليه و سلّم:

كالشمس في الأفق الأعلى أبوحسن * و من معاوية في الأرض قنديل

و اعلم أن هذا ليس من قبيل المبالغة و التخيل في الشعر فقط بدون أن يكون موافقا للحقيقة بل الفرق بينهما في الحقيقة و الله أعلم كذلك أو

أعظم من ذلك. قال الله تعالى (**لاَ يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ اَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قَاتَلَ اُولَئِكَ اَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ اَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَ قَاتَلُوا** * الحديد: ١٠) فخالد بن الوليد أسلم قبل الفتح و معاوية بعد الفتح، و قد قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم لخالد حين اختلف مع سلمان الفارسي (**دعوا لي أصحابي فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم و لا نصيفه**) و قد صرح القرآن بأن خالدا و أمثاله ممن أسلموا قبل الفتح أعظم درجة من معاوية و أمثاله، و مقدار فضل هذه الدرجة لا يعلمه إلاّ الله تعالى، فقد تكون الدرجات التي استفادوها بأعمالهم في جميع أعمارهم لا تعادل تلك الدرجة، و قد صرح رسول الله صلّى الله عليه و سلّم مع القسم العظيم بأن خالدا و أمثاله ممن تأخر إسلامهم عمن سبقهم لو أنفق أحدهم مثل جبل أحد ذهبا ما بلغ مقدار مد أو نصف مد من الطعام ينفقه مثل سلمان الفارسي من السابقين للإسلام، و سبق عليّ لسلمان بالإسلام أعظم من سبق سلمان لخالد، فإن عليا كان من السابقين الأولين بل كان أول المسلمين أو من أولهم، و سلمان إنما أسلم بعد الهجرة، هذا فضل عن الفضائل الكبرى الأخرى التي امتاز بها عليّ عن سلمان و غيره من كبار الصحابة فضلا عن غيرهم و بهذا تعلم أن درجة الفرق بين عليّ و معاوية في الفضل لا يمكن أن نتصورها بأفهامنا و لا من هو أعظم منا و أقيم لك على ذلك دليلا آخر، و هو أن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم حينما أعطى بعض المؤلفة قلوبهم في غزوة حنين مقادير وافرة من الغنائم قبل القسمة: منهم أبوسفيان و ولداه يزيد و معاوية قال له بعض أصحابه يا رسول الله أعطيت عيينة ابن حصن و الأقرع بن حابس مائة مائة و تركت جعيل بن سراقة الضمري، و هو في غاية الاحتياج و الفاقة، و كان من أهل الصفة فقيرا لا يملك شيئا، فقال صلّى الله عليه و سلّم (**أما و الذي نفس محمد بيده لجعيل بن سراقة خير من طلاع الأرض كلهم مثل عيينة ابن حصن و**

الأقرع بن حابس، و لكني تألفتهما ليسلما و وكلت جعيل بن سراقة لإسلامه) و معنى طلاع الأرض ملؤها حتى يطلع عنها و يسيل كما قاله ابن الأثير في النهاية. و لا يخفاك أن الفرق بين عليّ و معاوية ليس أقل من الفرق بين عيينة و جعيل، بل الأمر أعظم و الله أعلم

(فصل) قال الله تعالى **(اَلنَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ *** الاحزاب: ٦) قال البيضاوي: و قرئ و هو أب لهم: أي في الدين، فإن كل نبي أب لأمته من حيث أنه أصل فيما به الحياة الأبدية، و لذلك صار المؤمنون إخوة، ثم قال عند قوله تعالى **(مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ** * الاحزاب: ٤٠) (على الحقيقة فيثبت بينه و بينه ما بين الوالد و ولده من حرمة المصاهرة و غيرها **(و لكن رسول الله)** و كل رسول أبو أمته لا مطلقا بل من حيث أنه شفيق ناصح لهم واجب التوقير و الطاعة عليهم. انتهى كلام البيضاوي

إذا علمت ذلك تعلم أن عليا و من بغى عليه من الصحابة و غيرهم من المؤمنين كلهم بمنزلة أولاد النبي صلّى الله عليه و سلّم، و لا شك أنه صلّى الله عليه و سلّم لو وقع الخلاف بينهم في حياته و تحاكموا لديه لحكم لعليّ عليهم و لكره محاربتهم له و خروجهم عليه و لكنه مع ذلك لا يتبرأ منهم، لأن شفقته عليهم أعظم من شفقة آبائهم الحقيقيين، بل أعظم من شفقتهم على أنفسهم بنص الآية المذكورة **(اَلنَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ** * الاحزاب: ٦) مع جزمنا بأنه يقدم عليا و يفضله لأسباب كثيرة: منها كونه أكثر منهم فضائل من وجوه شتى كالعلم و الشجاعة و سبقه للإسلام و غير ذلك و منها كونه ابن عمه أبي طالب شقيق والده عبد الله الذي ربي النبي صلّى الله عليه و سلّم صغيرا و نصره على أعدائه كبيرا. و منها أن النبي صلّى الله عليه و سلّم رباه في بيته صغيرا حتى كان بمنزلة ولده. و منها أنه زوجه ابنته سيدة نساء العالمين السيدة فاطمة أحب أولاده إليه صلّى الله عليه

و سلّم. و منها أنه أبو سبطيه الحسن و الحسين و جد ذريته الطاهرة. و منها أنه صاحب الحق في الخلافة و من حاربوه كانوا بغاة عليه. و منها أنهم بمحاربتهم له شغلوه و شغلوا أنفسهم و جميع الأمة إذ ذاك عن الجهاد في سبيل الله و تسببوا لقتل ألوف كثيرة من المسلمين من جماعتهم و جماعته و هم كلهم مؤمنون بمنزلة أولاده صلّى الله عليه و سلّم، فلا شك أن ما وقع منهم لا يرضيه عليه الصلاة و السلام، و مع ذلك فكل إنسان منصف إذا تصور حالة نفسه مع أولاده الذين يبغي بعضهم على بعض يتحقق أن النبي صلّى الله عليه و سلّم و إن آله بغى بعض أصحابه على عليّ، فهو لا يريد هلاكهم بل يحب عفو الله عنهم و شمول مغفرته و سعة كرمه إياهم، و هذا مما لا شك فيه، و يدل عليه عفو النبي صلّى الله عليه و سلّم عن أعدائه نفسه الذين حاربوه و نصبوا له حبائل الكيد و المكر من أول بعثته إلى فتح مكة من صناديد قريش حتى أسلموا و تألفهم بما قدر عليه من اللطف و العطاء الكثير حتى حسن إسلامهم، و كان الله تعالى قبل الهجرة أرسل إليه ملكا فخيره في هلاكهم و هم كفار فلم يختر ذلك قائلا: عسى أن يخرج الله من أصلابهم من يوحده، فهذه كانت معاملته صلّى الله عليه و سلّم مع أعدائه الكافرين فكيف تكون معاملته مع أحبابه المؤمنين الذين هم بمنزلة أولاده إذا أخطئوا بمحاربة عليّ، لا شك أن هؤلاء هم أولى بالعفو بكثير، و لا يخطر ببال عاقل منصف خلاف ذلك. و الله أعلم

(**فصل**) اعلم أن معاوية في مذهبنا معاشر أهل السنة كسائر الصحابة الذين خرجوا على عليّ رضي الله عنه و عنهم كانوا مجتهدين فيما فعلوه من ذلك، و لكن عليا كان هو المصيب و كان الخارجون عليه مخطئين و المجتهد مأجور لا مأزور، المصيب له عشر حسنات و المخطئ له حسنة واحدة بنيته، و نياتهم كانت صحيحة لقصدهم القصاص من قتلة عثمان و قد ظهر لهم أن في ذلك موافقة الشرع الشريف و المصلحة للأمة لئلا يتجرأ الفجار على

الأئمة الأخيار، و هكذا كانت نياتهم و هو ما أداهم إليه اجتهادهم المخطئ، و لذلك لم يخلّ خروجهم عليه في عدالتهم و تقواهم فلم يتطرق بذلك خلل في أخذ الدين عنهم، رضي الله عنهم. و لنفرض أن بعضهم كمعاوية كما يقول الشيعة و بعض الجهلة الفساق من غيرهم بناء على ما قرءوه في التواريخ الكاذبة، إنما حارب عليا لأغراضه النفسية و شهواته الدنيوية. فنحن نسلم لهم ذلك جدلا و نقول: هو بشر و ليس بمعصوم، و لكن هذا المقدار لا يكفره، و إنما يجعله عاصيا (**و الله غفور رحيم**) و له حسنات كثيرة عظيمة في خدمة الدين و صحبة سيد المرسلين و جهاده معه صلّى الله عليه و سلّم، و في مدة خلفائه الراشدين و مرابطته و مجاهدته في بلاد الشام أيام أبي بكر و عمر و عثمان، ثم بعد أن تم الأمر له اشتغل بالغزو و الجهاد و فتح كثيرا من البلاد حتى وصلت جيوشه القسطنطينية، أترى أن الله تعالى مع كرمه و عدله ينسى له كل هذه الحسنات لأجل خطئه في محاربة عليّ. و قد قال تعالى (**إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ** * هود: ١١٤) و قال صلّى الله عليه و سلّم (**أتبع السيئة الحسنة تمحها**) فيلزم كل مسلم أن ينصف و يعتقد أن معاوية أساء غاية الإساءة بمحاربة عليّ و أنه أحسن كل الإحسان بالإيمان بالله و رسوله و صحبته و الجهاد معه و مع خلفائه الراشدين، و حينما أفضى إليه الأمر بحق أو بباطل، فإنه و لو كان مبطلا في الطريق التي توصل بها إلى عمل الحسنات بعد رسوله إلى مقصوده لا يجعل باطله ذلك تلك الحسنات سيئات، فإن السيئة في نفسها سيئة، و الحسنة في نفسها حسنة، و كرم الله تعالى يقتضي العفو عن السيئات و المكافأة على الحسنات، ثم إن هذا الرجل - أعني معاوية - قد آذى عليا أعظم الأذى فلعليّ عليه أكبر الحق، و عدل الله تعالى يقتضي الاقتصاص له ممن آذاه يوم القيامة، و قد صح في الحديث، أنه يؤخذ يوم القيامة من حسنات المسئ و تعطى للمساء إليه، فإذا فرغت الحسنات أو لم تكن يؤخذ من سيئات المساء إليه و تلقى على

المسئ و يلقى في النار أما السيئات فلا نعتقد أن لعليّ سيئة غير مغفورة، فإنه من أكابر أهل بدر الذين قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم في شأنهم (**و ما يدريك لعلّ الله اطلع على أهل بدر، فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**) و أما الحسنات فعليّ لا يحتاج في ذلك اليوم إلى حسنات معاوية حتى يأخذ منها شيئا، و لو كشف الحجاب و اطلعنا على الحقيقة لرأينا – و الله أعلم – أن معاوية مع جلالة قدره هو بالنسبة إلى عليّ بمنزلة شرطي فقير حقير و عليّ بمنزلة ملك غني عظيم، أترى الملك الغني العظيم يرضى أن يقتص له من الشرطي الفقير و يأخذ شيئا من ماله في مقابلة إساءته إليه؟ حاشا و كلا؟ لا يتصور ذلك عاقل، هذا مع أنك إذا نسبت معاوية إلى من بعده ممن لم يحز فضل صحبة رسول الله صلّى الله عليه و سلّم لوجدته بمنزلة الملك العظيم، و ذلك الرجل الذي يحوز فضل الصحبة مهما كان كبيرا بالنسبة إليه بمنزلة الشرطي الفقير، و معاوية مع فضل الصحبة له حسنات كثيرة لا تعد و لا تحد من أجلها جهاده في سبيل الله إما بنفسه و إما بجيوشه حتى فتحت بلاد كثرة و صارت دار إسلام بعد أن كانت دار كفر، و بسببه دخل إلى الإسلام ألوف ألوف كثيرة ممن أسلموا على يده و يد جيوشه و من ذراريهم إلى يوم القيامة، فله مثل حسناتهم أجمعين

و قال صلّى الله عليه و سلّم (**من سنّ سنة حسنة فله أجرها و أجر من عمل بها إلى يوم القيامة**) و ها أنا أذكر لك شيئا تتحقق معه أن عليا يعفو عن معاوية يوم القيامة بلا شك، إذ لا يبقى في نفوس المؤمنين فضلا عن أكبر أكابرهم و أعظم أئمتهم مثل عليّ حقد إذ ذاك، قال تعالى (**وَ نَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ اِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ** * الحجر: ٤٧) و قد صح عنه رضي الله عنه أنه قال: و الله إني لأرجو أن أكون أنا و الزبير و طلحة ممن قال الله فيهم (**وَ نَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ** * الحجر: ٤٧) و قد ذكر سيدي عبد الوهاب الشعراني في المنن الكبرى عن نفسه أنه يشفع يوم

القيامة في أعدائه قبل أحبابه إظهارا للفتوة. و نقل مثل ذلك عن سيدي محيي الدين بن العربي: أترى أن عندهما من الفتوة أكثر مما عند أبي الحسن رضي الله عنه و كرّم الله وجهه؟ حاشا ثم حاشا، و ما المناسبة بينهما و بينه؟ و لا ريب أن عفوه عن معاوية و حزبه من المؤمنين يسرّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم لكونهم بمنزلة أولاده في الشفقة، فلو لم يكن إلاّ هذا السبب لكفى في حمل عليّ على العفو عنهم بل و الشفاعة لهم

و لكن أنت أيها الرجل تطالع التأريخ، فترى تلك الأعمال الفظيعة المنسوبة إلى معاوية و حزبه في شأن عليّ، فيحملك الغيظ على كراهتهم، و تتصور أنك لو عمل معك أحد مثل ذلك العمل لا تعفو عنه أبدا، و تقيس عليا على نفسك فتظن أنه هو أيضا لا يعفو أبدا فقد أخطأت بذلك خطأ عظيما. أين أنت من عليّ؟ أين الصعلوك من الملوك؟ بل أين الشياطين من الملائكة؟ لا تقسه على نفسك. رحمك الله، و قدّر أنه لو كان ملّ الأرض مثل معاوية، و كلهم اجتمعوا على إساءة أبي الحسن لا يعظم على سعة بحر مكارمه أن يفيض عليهم عفوه عن إسائتهم إليه، و لا يؤاخذهم بتعديهم عليه شأن الكريم العظيم الذي لا يتنازل للانتقام من عدوه، و لا سيما إذا كان عدوه غير كفء له كمعاوية، بل و الله الذي أعتقده و اجزم به انه لو اساء اليه اهل الأرض جميعا لعفا عنهم، لا سيما و العفو هو الذي يرضي الله و رسوله. قال تعالى (**وَ أَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى** * البقرة: ٢٣٧)

(**فصل**) و أما عمرو بن العاص رضي الله عنه: فهو مثل معاوية في جميع ما قدمته بل هو أفضل منه لأنه أسلم قبل الفتح و هاجر إلى النبي صلّى الله عليه و سلّم مع خالد ابن الوليد، فقابله صلّى الله عليه و سلّم مقابلة حسنة و أمره على جيش فيه أبوبكر و عمر، و كان من أجلاء الصحابة و عقلائهم المنظور إليهم في عهد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم، فمهما تقدم في شأن معاوية و كثرة فضله بالنسبة إلى من بعده من غير الصحابة نقوله في

حق عمرو بن العاص، و زيادة أنه زفضل منه. قال تعالى (**لاَ يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ اَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قَاتَلَ اُولَئِكَ اَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ اَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَ قَاتَلُوا وَ كُلاًّ وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى** * الحديد: ١٠) و تأمل قوله تعالى (**وَ كُلاًّ وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى**) تجد معاوية و أباه و أخاه و غيرهم ممن أسلموا بعد الفتح داخلون في هذا الوعد من الله تعالى بالحسنى، فضلا عن غيرهم ممن أسلموا قبل الفتح كعمرو بن العاص و كثير من بني أمية الذين كانوا مع معاوية، و فضلا عمن هم خير منهم من السابقين للإسلام و المبشرين بالجنة كعائشة و طلحة و الزبير، و فضلا عمن هم خير من هؤلاء، و هم: أبوبكر و عمر و عثمان رضي الله عنهم أجمعين، فهؤلاء جميعهم وعدهم الله الحسنى، و هي الجنة. و قد قال الله تعالى (**لاَ يُخْلِفُ اللهُ الْمِيعَادَ** * الزمر: ٢٠) (**وَ مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ** * التوبة: ١١١)

(**فصل**) فإن قلت: هل يؤاخذ من أحب عليا و كره مخالفيه؟ قلت: يثاب على محبته و يؤاخذ أشد المؤاخذة على كراهتهم إلاّ أن يكره وصف بغيهم عليه و محاربتهم إياه لخطئهم و إصابته كما يكره صدور فعل قبيح من أبيه أو ابنه أو ممن يحب، فإن خروجهم عليه و إن كان باجتهاد منهم فقد ظهر ظهور الشمس خطؤهم فيه، فيكره وقوع ذلك الخطأ منهم لا أنه يكرههم أنفسهم، كما أن بعضهم لما ظهر له خطؤه ترك محاربته كما وقع للزبير رضي الله عنه فإنه لما ظهر له أنه مخطئ بذلك ترك الحرب و انصرف من المعركة و لم يصرّ على خطئه، و قد ظهر لنا معاشر الأمة خطأ جميعهم في ذلك فنكره منهم ذلك الخطأ، و لا يجوز لنا أن تتعدى كراهتنا إلى ذواتهم الشريفة ككراهة العدو الذي يتمنى هلاك عدوه على كل حال، بل نحبهم كمحبتنا إلى آبائنا و أبنائنا أو أشد لأوصافهم الجميلة التي لا تعد و لا تحصى و أعظمها الإيمان بالله و رسوله و صحبتهم للنبي صلّى الله عليه و سلّم و مجاهدتهم معه في سبيل الله و تأييدهم دين الله و نصرتهم إياه صلّى الله عليه و

سلّم في الشدة و الرخاء و معاداتهم لأجله أعداءه و أعداء دينه من البعداء و الأقرباء حتى الآباء و الأبناء فضلا عن غيرهم، فهذه الأوصاف الجميلة إذا لم نحبهم لأجلها فلسنا مسلمين حقيقة، و إذا أحببناهم لأجلها فقد أرضينا الله تعالى و رسوله و المؤمنين، و في مقدمتهم سيدنا علي و سائر أهل البيت الطيبين الطاهرين، رضي الله تعالى عنهم و عن أصحاب رسول الله أجمعين

و لا يخفى أن عصمة النبيين غير متفق عليها عند جميع الفرق الإسلامية بل قال بعض الخوارج و المعتزلة بعدم عصمتهم في سوى التحريف و الخيانة بالتبليغ، فهم معصومون منهما بالإجماع صلوات الله عليهم لظواهر الآيات و الأحاديث الواردة بارتكابهم بعض الذنوب و إن كان المحققون من أئمة العلماء أهل السنة و الشيعة أيضا متفقين على عصمتهم من جميع الذنوب الكبائر و الصغائر قبل النبوة و بعدها، و أوّلوا جميع ما ورد في حقهم من ذلك، نعم مذهب جمهور أهل السنة عدم عصمتهم من الذنوب قبل النبوة، و يحملون معظم ما ورد من ذلك في حقهم على وقوعه منهم قبل النبوة، و لا شك أن الصحابة ليسوا بأعلى مقاما من الأنبياء قبل النبوة، فيجوز عليهم ما جاز عليهم، و مهما عظم خطأ من أخطأ منهم بالخروج على عليّ رضي الله عنه و عنهم فهو لا يتعاظم عفو الله تعالى و رحمته التي وسعت كل شئ، فهي لا تضيق عنهم، و لا ينكر عاقل منصف من المسلمين و غيرهم ما لهم رضي الله عنهم من كثرة الفضائل و المحاسن التي لا تعد و لا تحد، و مهما ادعوا لأنفسهم أو ادعى لهم محبوهم من علوّ المقام بصحبة خير الأنام، فتلك الدعاوي عند كل مؤمن منصف صحيحة مسلمة لا تجحد و لا ترد، و هل يقول مسلم سليم الدين و القلب إن كثرة تلك المحاسن لا تقوى على محو ذلك الذنب، حاشا و كلا و أهلا بمحبتهم و سهلا:

و إذا الحبيب أتى بذنب واحد * جاءت محاسنه بألف شفيع

و قد أطلت لك الكلام يا أخي و نوعت لك أساليب الإقناع

لأخفف عنك ما تجده في نفسك من شدة الغيظ على معاوية و من كان على شاكلته، كلما طالعت تأريخا فيه تلك الوقائع التي أضرت بعموم الأمة المحمدية من السابقين و اللاحقين في دينهم و دنياهم

فخفف يا أخي عليك و لا تجعل للشيطان عليك سبيلا، و الزم الأدب مع من هم أعظم و أجل و أفضل و أتقى لله تعالى منك بألف ألف ألف على عدد الأنفاس مرات، و اجتنب مطالعة هذه الوقائع و ذكرها و الخوض فيها فإن ذلك حرام لما يترتب عليه من الوقوع في بعضهم، و كثير من تلك العبارات المنفرة مكذوبة مختلقة لا أصل لها، و تأدب يا أخي بآداب الله تعالى التي علمنا إياها في كتابه العزيز، و قل (**ربنا اغفر لنا و لإخواننا الذين سبقونا بالإيمان و لا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربّنا إنك رؤف رحيم** * الحشر: ١٠)

كتاب

الحجج القطعية

أثر

العالم العلامة و البحر الفهامة شيخ العراق في زمانه الفائق

بفضله على أقرانه الشيخ عبد الله أفندي بن حسين بن

مرعي بن ناصر الدين العباسي البغدادي الشهير

بالسويدي رحمه الله تعالى رحمة واسعة آمين

و تليه

رسالة في كيفية المناظرة مع الشيعة و الرد عليهم

تأليف

العالم الفاضل السيد احمد بن زيني دحلان

مفتي الشافعية بمكة المحمية تغمده الله برضوانه آمين